الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف



كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: ....

تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي
- الإمام السنوسي انموذجا -
(9هـ - 15م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطالبتين:

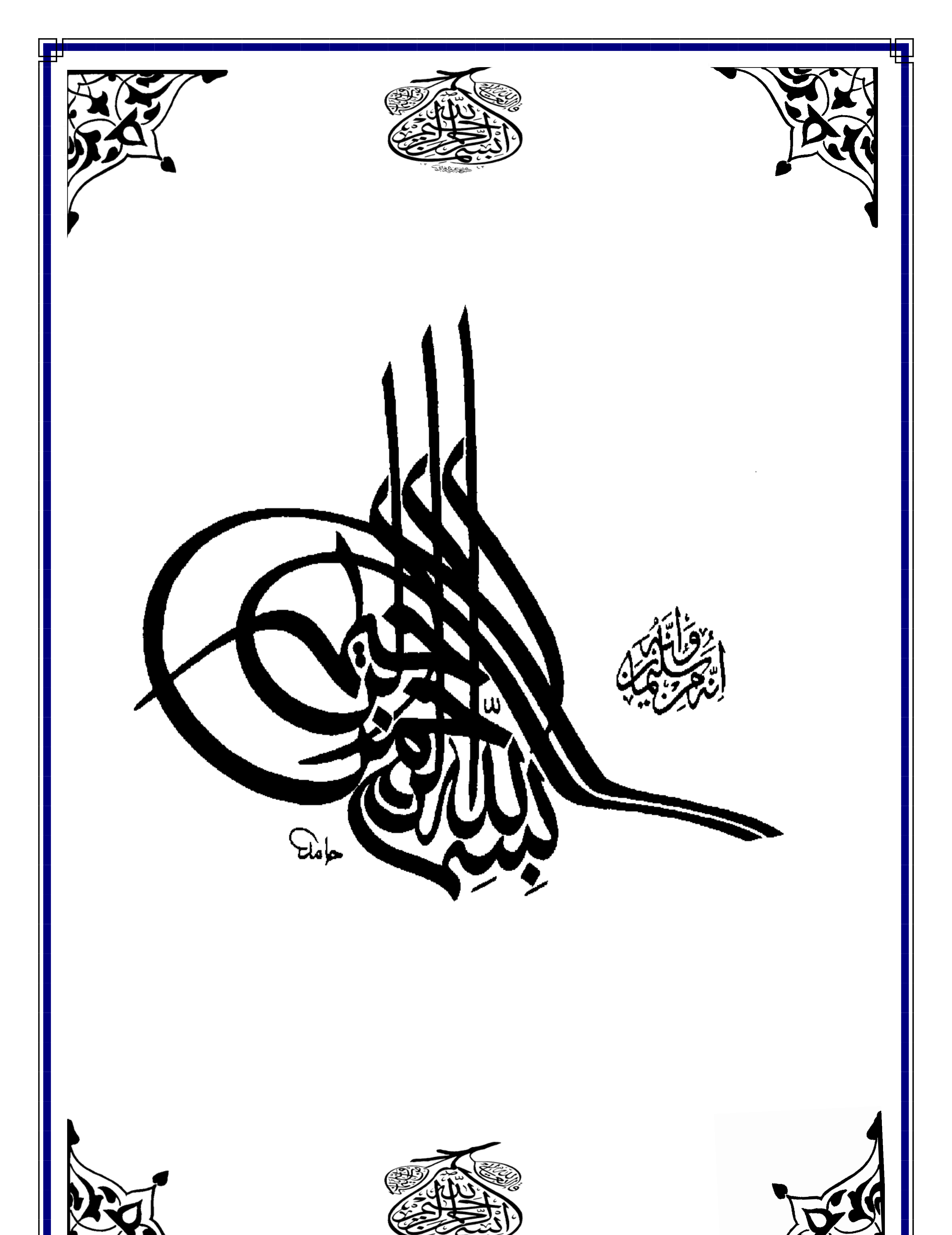
الإسم واللقب: سميرة عبد الكبير

الإسم واللقب: عفاف خضراوي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ(ة)	**المؤسسة الجامعية**	**الصفة**
عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	رئيسا
عبد الغني حروز	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	مشرفا ومقررا
محمد الصادق محمودي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	ممتحنا

السنة الجامعية

2017-2016



مقدمة

لكل بناء مادي أو معنوي لابد له من أساس يقوم عليه ,والدين الإسلامي بناء متكامل يشمل جميع مناح حياة المسلم منذ ولادته , وحتى مماته , ثم ما يصير إليه بعد موته , وهذا البناء الضخم يقوم على أساس متين هو : العقيدة الإسلامية التي لها أهمية بالغة في حياة الأمة الإسلامية , وبصفة خاصة الأمة المغربية التي شكل الجانب العقدي فيها معلما من معالم هويتها الثقافية فانتقلت إليها مختلف العقائد الإباضية , الاعتزالية , الإرجائية , الشيعية..., إلا أن الحضور الأشعري حسب المختصين في مجال العقائد كان الأوسع لكونه لم ينته كما انتهت بعض العقائد الأخرى , وإنما امتد ما يقارب عشرة قرون, وذلك بفضل اعتناء علمائه بتوضيح معالم المعتقد الأشعري بالكتب العديدة بداية من علماء القرن الرابع للهجري " أبو ميمونة دارس بن إسماعيل الفاسي (ت:357هـ - 968 م) , وأبو إسحاق القلانسي(ت: 359 هـ- 970 م) ,..." إلى علماء مرحلة القرن السادس للهجري "إبن العربي (ت:493 هـ - 1100 م), السلالجي (ت:456هـ - 1064 م) ,..." وصولا إلى مرحلة القرن التاسع للهجري التي ارتبطت بشخص "أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي" (895 هـ - 1490 م) الذي ظهر في مرحلة تقهقر وتراجع المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي.

وفي هذا السياق يندرج هذا البحث الموسوم بـ : تطور المذهب الأشعري في بلاد الغرب الإسلامي- الإمام السنوسي أنموذجا- (9هـ - 15م) , وهي تستهدف الدور الذي قام به الإمام السنوسي في تجديد المذهب الأشعري وإعادة بنائه في شروط حضارية ومعرفية متميزة, مع محاولة إبراز الحضور الأشعري خلال المرحلة السنوسية ودرجة تأثيره في بلاد المغرب .

الإشكالية :

تتمحور الإشكالية التي يطرحها البحث ونحاول الإجابة عنها في :

- ما هي الدلالة التي أصبحت تمثلها العقيدة الأشعرية خلال المرحلة السنوسية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية كان علينا أن نجيب على التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف انتقل وانتشر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي ؟
- ما هي حقيقة المذهب الأشعري مع الإمام السنوسي ؟

ما مكانة السنوسي في عصره ؟ كيف تعامل مع بيئة عصره العقدية والفكرية ؟وما هي مظاهر الجدة في المشروع السنوسي العقدي ؟

- فيما تمثلت اعتراضات السنوسي على الأشاعرة المعاصرين ؟
- كيف أثرت عقائد السنوسي في تطوير المذهب الأشعري ؟ وما هي مظاهر ذلك ؟

أهمية البحث :

أهمية البحث لا تخفى على الباحثين والدارسين ليس فقط من جهة منهجها الفكري العقدي فحسب بل من جهة اعتناء علماء المغرب الأوسط مثل غيرهم من علماء الغرب الإسلامي بالمذهب الأشعري , ضف إلى ذلك ما يثيره الموضوع من قضايا وإشكاليات مما جعلت البحث فيه يعد مطلبا علميا من شأنه أن يكشف السر في تشبث المغاربة بهذا المذهب إلى يومنا هذا.

دوافع إختيار البحث :

الدافع إلى اختيارنا للموضوع هو الرغبة في إبراز شخصية علمية كبيرة وهي شخصية " أبي عبد الله بن يوسف السنوسي" إمام تلمسان ومفتيها , بالإضافة إلى اهتمامنا البالغ والحرص الشديد على معرفة جهود علماء المغرب الإسلامي وعلماء المغرب الأوسط خاصة وذلك قصد بيان ومعرفة الدور الكبير الذي قام به هؤلاء في إرساء الثقافة الإسلامية في ربوع العالم الإسلامي ككل.

منهج البحث :

ولقد حاولنا خلال معالجة بحثنا هذا أن نفهم دلالاتها ولذلك استعملنا عدة مناهج هي: المنهج التاريخي , المنهج التحليلي ، الاستقرائي والمنهج المقارن.

كان اعتمادنا على المنهج التاريخي من خلال العودة إلى المادة التاريخية المتنافرة بين أمهات المصادر والمراجع, وهذا فرض علينا إتباع منهج جمع بين الاستقراء والتحليل والاستنتاج للوقوف على حقيقة الحضور الأشعري في القرن التاسع للهجري وتبين دور السنوسي في ذلك .

أما الاستقراء فقد وظفناه في تتبع بعض جزئيات الموضوع وجمعها وإعادة ترتيبها وفق أهداف الموضوع ثم التحليل الذي يتبع الاستقراء إذ به تمكنا من فهم كلام أراء المؤرخين والعلماء , أم المقارنة فقد وظفناها عند إيراد الأقوال المعارضة في المسائل الكلامية الخلافية خلال المرحلة السنوسية للوقوف على أوجه الخلاف والوفاق.

خطة البحث :

على أساس الإشكالية التي طرحناها بنينا خطة عمل متدرجة تضمنت فصل تمهيدي, وثلاث فصول، إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق.

جاء **الفصل التمهيدي** تحت عنوان المذهب الأشعري قبل المرحلة السنوسية استهللناه بالحديث عن كيفية ظهور المذهب الأشعري وتتبعنا دخول المذهب الأشعري المبكر إلى بلاد المغرب من خلال الحقب التاريخية التي امتدت من النصف الأول من القرن 4 هـ -10 م إلى غاية منتصف القرن 5 هـ- 11 م , وبعدها تحدثنا عن انتشاره في الأفاق, وعرض أبرز الشخصيات المساهمة في ذلك خلال العهد المرابطي و الموحدي , ثم عرضنا أسباب تراجع المذهب الأشعري في نهاية القرن 8 هـ - 14 م وحاولنا خلال هذا العنصر إيراد أقوال الإمام السنوسي الذي كان شاهدا على تراجع علوم النظر في عصره.

أما **الفصل الأول** فقد تناول المذهب الأشعري مع الإمام السنوسي وقد ارتبطت هذه الفترة بجهود "أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي " (ت: 895 هـ - 1490 م) الذي ظهر في فترة تراجع وتقهقر المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي فكان دوره متمثلا في إعادة بنائه وفق شروط حضارية, ومعرفة متميزة فقد حاولنا في البداية أن نعرف بالإمام السنوسي حياته ومؤلفاته , كما عالجنا إسهامات السنوسي في مجال علم الكلام الأشعري , ولاحظنا ذلك من خلال ميله الصريح إلى النظر , وترسيخه طريقة مثلى لإيمان الحقيقي , وتنزيهه الذات الإلهية من الصفات التي لا تليق بها على الطريقة الأشعرية .

وخصصنا **الفصل الثاني** للحديث على المناظرات والنقاشات العقدية في المرحلة السنوسية 9 هـ - 15 م لنبين أنها مرحلة مزدهرة شهدت الكثير من المناظرات وعالجنا من خلال دراستنا لهذا الفصل ثلاث مناظرات , المناظرتين الأولتين كانتا بين الإمام السنوسي وابن زكري حول إيمان المقلد ورؤية المعدوم , أما المناظرة الثالثة فكانت حول كلمة الشهادة, حيث تحدثنا عن سبب ومنشأ النقاش وأوردنا اعتراضات السنوسي مع معاصريه في هذه المرحلة من جهة ومن جهة ثانية اتضح لنا أن الفكر السنوسي يصنف من الأفكار المنفتحة على الغير.

أما **الفصل الثالث والأخير** فحمل عنوان تأثير عقائد السنوسي في تطوير المذهب الأشعري, وحاولنا أن نبرز فيه الهيمنة التي مارسها عقائد السنوسي على الساحة الثقافية العقدية المغربية , فخصصناه لتوضيح مظاهر التأثر والهيمنة العقدية السنوسية في كثرة الشروح والحواشي والتقريرات والأنظام التي وضعها بعده رهط كبير من أعلام الفكر الأشعري , ثم عرضنا أهم المدارس الكلامية ضمن المرحلة السنوسية.

وفي الأخير ختمنا هذه الدراسة بخاتمة التي ضمناها بمجموعة من الاستنتاجات والخلاصات التي أدى إليها البحث .

المصادر والمراجع :

استقينا المعلومات الخاصة بهذه الدراسة من العديد من المصادر والمراجع نصوغ أهمها على النحو التالي :

1-كتب التراجم والمناقب : يأتي في مقدمتها كتاب: **المواهب القدسية في المناقب السنوسية** " لأبي عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم الملالي التلمساني" (ت:897هـ1492م)، و يعد من أنفس المؤلفات للتعريف بالسنوسي وعلى الرغم من العواطف التي كان يكنها لإمام السنوسي باعتبار كان تلميذ له إلا أننا استفدنا منه كثيرا عند حديثنا عن حياة السنوسي.

وكتاب **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** "لأحمد بابا التنبكتي" (1036 هـ- 1627 م), وكتاب **تعريف الخلف برجال السلف** "لأبي القاسم الحفناوي (ت: 1360 هـ- 1941 م), وكتاب **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** " لأبي مريم الشريف المديوني التلمساني (ت:771هـ - 1369 م) , وكتاب **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** "لمحمد بن عسكر الشفشاوني (ت:986ت هـ - 1578 م).

هذه الكتب الأربعة كان فضلها كبير في الكشف عن بعض الحقائق منها النقاشات العقدية التي دائرة في القرن التاسع و القرن العاشر للهجريين كما بسط فيها القول عن العلماء المشتغلين بعلم التوحيد والعقائد المعاصرين الإمام السنوسي .

كما اعتمدنا كذلك على مؤلفات أخرى لتراجم الأعلام , ومن هذه المؤلفات نذكر كتاب **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** "للقاضي عياض اليحصبي" (ت: 544 هـ – 1149 م) ,وكتاب **وفيات الأعيان وأبناء الزمان** "لابن خلكان أبو العباس أحمد (ت: 681 هـ – 1221 م) , وكتاب **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** "لعبد الرحمان الدباغ" (ت:996 هـ – 1588 م), وكتاب **التشوف إلى رجال التصوف** "لابن الزيات" (ت: 618 هـ – 1221 م) , التي نقلت لنا أسماء كبار علماء الأشعرية الذين ساهموا في دخول ونشر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي .

2 –الكتب العقائدية: نال هذا النوع الحظ الوافر من اهتمامنا واستفدنا منها كثيرا في جميع فصول الدراسة وتأتي في طليعتها تلك التي وضعها الإمام السنوسي للتعريف بفكره وأرائه العقدية , أو وضعها مؤلف أخر للتعريف بالعقيدة السنوسية و أهم هذه المصادر , كتاب **العقيدة الكبرى , والوسطى ,والصغرى , والصغرى الصغرى ,و المنهج السديد في شرح كفاية المريد** , "للأمام السنوسي" (ت:895 هـ – 1490 م) ,و تتمثل أهمية هذه المؤلفات في أنها نقلت لنا العقيدة الأشعريه لإمام السنوسي بقلمه لا بأقلام غيره مما أضفى المصداقية على العنصر الذي تناول الفكر الأشعري لإمام السنوسي .

إلى جانب المؤلفات السنوسية اعتمدنا على المؤلفات الشارحة لها وأهمها كتاب **طالع البشرى على العقيدة الصغري** "لإبراهيم أحمد المارغيني" (ت:1349 هـ –1930 م),و كتاب **الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية** "لعبد الغني بن إسماعيل النابلسي" (ت: 1143 هـ – 1730 م) ,وكتاب **العقائد الدرية في شرح متن السنوسية** "لمحمد الهاشمي"(ت: 1381 هـ – 1961 م) .

كما اعتمدنا على كتاب **مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس** "لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي " (ت: 963 هـ- 1555 م) , وكتاب **مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص** "لليوسي الحسن بن مسعود (ت: 1102 هـ - 1691 م) ,وكتاب **محصل المقاصد مما تعتبر به العقائد** "لأبي العباس أحمد بن زكري (ت :899 هـ - 1494 م), مثلت هذه المؤلفات ركيزة الفصل الثاني فمن خلالها توصلنا إلى معرفة فحوى النقاشات والمساجلات العقدية خلال المرحلة السنوسية .

3 - كتب التاريخ العام : أهمها كتاب **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** "لعبد الواحد المراكشي" (ت: 647 هـ - 1249 م) , أفادنا فيما يخص بداية انتشار المذهب الأشعري في منتصف القرن 5هـ- 11 م أي العهد المرابطي , وكتاب **العبر وديوان المبتدأ والخبر** "لابن خلدون (ت: 808 هـ - 1405 م) الجزء السادس الذي أشار إلى دخول الأشعرية إلي المغرب الإسلامي والدور الذي لعبه ابن تومرت في ذلك , وكتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** الجزء الأول والثاني " لأبي القاسم سعد الله "(1434 هـ - 2013 م) الذي أفادنا في الفصل الثالث في مظاهر التأثر بالعقيدة السنوسية .

4 - كتب تناولت موضوع المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي :الكتاب الأول هو **تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي** " ليوسف احنانة" الذي تناول مجموعة من البحوث قسمها إلى ثلاث محاور الأول انتقال المذهب الأشعري والثاني انتشاره والثالث خصصه لأشاعرة القرن التاسع , وقد أفادنا في جل دراستنا.

ويأتي بعد هذا الكتاب من حيث الأهمية كتاب **جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة** "لإبراهيم التهامي" الذي استخدمناه في إيراد الفصل التمهيدي ومن خلاله أيضا تم فهم أطوار الحضور الأشعري بالغرب الإسلامي.

الصعويات :

بصدد إنجازنا هذا البحث اعترضت سبيلنا مجموعة من العراقيل أهمها :

- كثرة الشخصيات الواردة في متن الدراسة الأمر الذي صعب علينا إيجاد تعاريف لها جميعا خاصة وأن بعضها كان مغمورا .
- ندرة النصوص المطبوعة التي تشهد على وجود مناظرات أشاعرة الغرب الإسلامي في القرن التاسع للهجري فهي لا تزال مخطوطة .
- التراث الفكري الذي صنفه الأشاعرة تراث ضخم و يحتاج إلى مدة طويلة و قراءة فاحصة عبر جميع المراحل التي مر بها المذهب الأشعري لا فترة قصيرة جدا (حوالي 3 شهور فقط).

الشكر والعرفان :

وفي الأخير وبالرغم من علمنا أن سطور الشكر في غاية الصعوبة عند صياغتها ربما لأنها تشعرنا دوما بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه الأسطر إلا أننا نقدم رسالة شكر , وتقدير , وعرفان , للأستاذ المشرف الدكتور "**حروز عبد الغني** " الذي خصص لنا من وقته, و قدم لنا يد المساعدة طيلة إنجازنا لهذا البحث **فجزاه الله خيرا.**

كما نتقدم بالتقدير الكبير إلى جميع أعضاء اللجنة المناقشة المحترمين الذين قرأو هذا البحث وسيفيدوننا حتما بملاحظاتهم وتوجيهاتهم .

الفصل التمهيدي: المذهب الأشعري قبل المرحلة السنوسية

(4هـ - 8هـ ،10م - 14م)

1 – دخول المذهب الأشعري .

2 – ترسيم وانتشار المذهب الأشعري .

3 – تراجع المذهب الأشعري .

1- دخول المذهب الأشعري:

لما أخذ الإسلام في الانتشار اتسعت رقعة البلاد الإسلامية حتى تأثر المسلمون بما وفد عليهم من مؤثرات فاختلطوا بالوافدين الجدد على الإسلام من أبناء الأمم المفتوحة الذين كانوا مازالوا متأثرين بسابق حضارتهم فأدى هذا إلى تصادم فكري[1].

كانت من أهم نتائجه ظهور جيل من المسلمين المتشبع بهذه الثقافة الجديدة والدخيلة على المجتمع الإسلامي يدعو إلى تصور جديد للعقيدة الإسلامية وفق منهج كلامي و ظهر هذا التيار في زمن الأمويين على يد معبد الجهني (القدرية) [2]، و جعد ابن درهم ، و جهم ابن صفوان (الجهمية) [3] ، وفي زمن العباسيين وجدت هذه الطوائف (أهل الكلام) دعما سياسيا من قبل بعض خلفاء بني العباس فعلى عهد المأمون (ت:218هـ - 833 م) توطدت أركان الفكر الاعتزالي وذلك لأن هذا الأخير كان يعقد مجالس للكلام فقرب إليه مشيخة الاعتزال أمثال أبي الهذيل العلاف ، و إبراهيم بن سيار، وهذا كان له الأثر في تنمية النزعة الاعتزالية (العقلية) من جهة أولى [4] و من جهة ثانية اشتداد الصراع بين العقل و النقل ومن أبرز صور الصراع : محنة خلق القرآن ، محنة الصوفية و الحنابلة [5] .

وعلى ضوء هذا التوتر العنيف بين العقل و النقل يفهم أن القرن الثالث للهجري مثل ذروة الصراع بين مذاهب المسلمين وفرقهم ،و بين الفقهاء و الصوفية ، وبين

1- محمد الصالح: أصالة علم الكلام, دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , 1987 م , ص111 .

2- ابن عساكر : تبيين كذب المفتري , تحقيق أحمد حجازي السقا , ط1 , دار الجيل, بيروت , لبنان , 1990 م , ص11 .

3- أبي الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , ط1 , مكتبة النهضة المصرية , 1950 م , ج1 , ص14 .

4- أحمد فريد الرفاعي : عصر المأمون , ط2 , دار الكتب المصرية , القاهرة , مصر , 1927 م, ج1 , ص397.

5- الأشعري : المصدر السابق , ص22 .

الصوفية والحنابلة، وبين الحنابلة والمعتزلة ، وبين المعتزلة والجهمية ، وبين الشيعة وأهل السنة ، وبين السنة والخوارج[1].

ولما كان الأمر كذلك جاء القرن الرابع للهجري العاشر للميلادي ليأذن عن ميلاد مذاهب جديدة يُنشد أصحابها الحلول الوسطى ، و تبغي المواقف التوفيقية أي التوازن بين العقل والنقل فظهرت العقيدة الماتريدية بسمرقند على يد صاحبها "أبي منصور الماتريدي"(ت : 321 هـ – 933 م)، والعقيدة الطحاوية بمصر على يد "أبي جعفر الطحاوي" (ت : 321 هـ – 933 م) ، و العقيدة الأشعرية على يد مؤسسها "أبي الحسن الأشعري" (ت : 324 هـ – 936 م) [2].

وتعتبر العقيدة الأخيرة من أبرز العقائد الإسلامية الكلامية التي ظهرت في القرن الرابع للهجري على إثر انقلاب مفاجئ في معتقد مؤسسه الإمام "أبي الحسن الأشعري" (270 هـ – 324 هـ) من الاعتزال الذي استمر عليه 20 عاما[3].

ولما كان الغرب الإسلامي شديد الاتصال بالتحولات الفكرية التي تعرفها بلدان المشرق ضف إلى حرص علماء المشرق على أن تصل آرائهم و مذاهبهم إلى مختلف ربوع البلاد الإسلامية فإن المذهب الأشعري انتقل إلى الغرب الإسلامي في فترة مبكرة[4]، ويمكن تتبع دخول المذهب الأشعري المبكر من خلال الحقب التاريخية التالية:

1- أحمد محمود صبحي : في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية , ط5 , دار النهضة العربية , بيروت, لبنان , 1985 م , ج2 , ص35 .

2- يوسف أحنانة : تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي , منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , مطبعة اليد يني , الرباط , المملكة المغربية , 2003 م , ص17 .

3- سعد رستم : الفرق والمذاهب الإسلامية , ط1 , أنوار للنشر والتوزيع , الدار البيضاء , المغرب , 2008 م , ص123 .

4- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة , ط1 , مؤسسة الرسالة للنشر , بيروت , لبنان ,2002 م , ص550 .

1-1-في النصف الأول من القرن الرابع للهجري العاشر للميلادي :

مهد الدعاة الأوائل للمذهب الأشعري في القيروان التي شكلت المركز الأساسي لتقبل الأشعرية ونشرها باعتبارها مثلت خلال هذه المرحلة مرحلة ضرورية من مراحل الرحلة إلى المشرق لأهل المغرب ، كما أنها تعتبر نقطة للإشعاع العلمي على كافة أنحاء المغرب بما فيها الأندلس[1].

من أوائل دعاة الأشعرية بالمغرب "أبي إسحاق القلانسي " (ت : 359 هـ-970م) و "أبي ميمونة دارس ابن إسماعيل الفاسي " (ت: 357 هـ -968 م) فالأول كان من مشايخ الأشعرية و نسب إليه بعض آراء الأشعري التي أدخلها إلى القيروان[2] ، أما الثاني فقد رحل إلى المشرق و التقى بأئمة الأشعرية و أخذ عنهم ثم رحل إلى القيروان حيث درس بها ثم استقر بفاس و نشر بها علمه[3] .

وعلاوة على هذان الداعيان الداعي " أبي زيد القيرواني " (ت : 386 هـ - 696 م) الذي كانت له رحلة إلى المشرق حج فيها و تتلمذ على يد كثير من المشائخ بالمشرق منهم جماعة من البغداديين[4] ، و مما يدل على أشعرية "أبي زيد القيرواني" ما ذكره كل من "القاضي عياض" ، و "ابن عساكر " :

أ- القاضي عياض يذكر أن أبي زيد القيرواني كانت تربطه "بأبي عبد الله ابن مجاهد (ت : 370هـ- 981 م) تلميذ الأشعري علاقة حميمية إذ بعث أبي مجاهد

1- جعفر ماجد : العلاقات الأدبية بين قرطبة والقيروان في القرن 4و 5 هـ , (مجلة حوليات الجامعة التونسية), العدد 3 , السنة 1976 م , ص107 .

2- عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت حياته و آراءه , ط1 , جامعة الأزهر , مصر , 1983 ,ص434 .

3- إبراهيم التهامي : الأشعرية في المغرب , ط1 , منشورات قرطبة , الجزائر , 2006 م , ص12 .

4- الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أعلام القيروان , تحقيق محمد ماضور , مكتبة العتيقة , تونس , ج3 , ص109 .

برسالة إلى أبي زيد القيرواني يطلب منه إرسال نسخ من كتابيه "الرسالة"، و "النوادر و الزيادات"[1].

ب- ابن عساكر يذكر أن أبي زيد القيرواني ألف رسالة في الدفاع عن الأشعري وبعث بها إلى أحد أعيان المعتزلة بالمشرق بعد أن حط من شأنه و مما قاله أبي زيد في تلك الرسالة في حق أبي الحسن الأشعري: «هو رجل مشهور أنه يرد على أهل البدع و على القدرية و الجهمية متمسك بالسنن»[2].

1-2-في النصف الثاني من القرن الرابع للهجري العاشر للميلادي :

معالم المذهب الأشعري بدأت تعرف في الغرب الإسلامي وذلك راجع إلى ظهور "الباقلاني" (ت :403 هـ- 1013 م) في المشرق كحامل لواء الأشعرية فشكل ذلك أثر كبير في انتقال المذهب إلى بلاد المغرب و ذلك يعود لسببين :

أ- كون الباقلاني مالكي المذهب بل إنه من أعيان و كبار علمائه وذلك ما ذكره القاضي عياض «إليه انتهت رئاسة المالكيين في وقته »[3].

ب- كونه خلف بعده من تلاميذ جماعة كثيرة تفرقوا في البلاد أكثرهم بالعراق و خرسان، ونزل منهم إلى المغرب رجلان أحدهما "أبي عبد الله الأذري " وبه انتفع أهل القيروان و الثاني "أبي الطاهر البغدادي"[4].

1- القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة رجال مالك , تحقيق أحمد بكير محمود , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , 1967 م , ج4 , ص477 .

2- ابن عساكر: المصدر السابق, ص123.

3- القاضي عياض : المصدر السابق , ص430 .

4- نفسه , ص120 ,121 .

وعلاوة على ذلك فقد برزت خلال هذه الفترة شخصيات كان لها الدور في نشر المذهب الأشعري و يتعلق الأمر بـ "أبي الحسن القابسي" (ت : 403 هـ – 1013م)، و تلميذه "أبي عمران الفاسي" (ت : 430 هـ– 1039 م).

فالأول كان قد خرج من الأندلس في اتجاه المشرق طلبا للعلم سنة 353ه964م فالتقى بالأشاعرة و أثروا فيه تأثيرا واضحا عكسه في الدفاع عن مؤسس المذهب أبي الحسن الأشعري[1], معتبرا إياه « واحدا من جملة القائمين بنصرة الحق ما سمعنا من أهل الإنصاف من يؤخره عن رتبته ذلك و لامن يؤثر عليه في عصره »[2].

و يبرز دوره في نقل المذهب الأشعري من خلال "رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين و أحكام المعلمين والمتعلمين" التي يستشف من خلالها وجود لمسات أشعرية مثال ذلك : في قوله أن الإيمان هو التصديق فيما عقد عليه القلب واطمئن إليه و كذلك هو الإيمان بجميع ما جاءت به الرسل[3], فمفهوم الإيمان هذا يطبعه الطابع الأشعري حينما يعتبره اعتقادا بالقلب و في نفس الوقت إقرارا باللسان و أن العمل بالجوارح ليس شرطا ضروريا في ذلك على أن القول نفسه لا يكون مؤثر على الإيمان لأنه قد يخفيه أو يخفي عكسه و لذلك كان الله هو الوكيل على ما يقول الناس ، و يقرون به اعتقاداتهم و هو العالم المطلع ما في الصدور[4].

أما الثاني "أبو عمران الفاسي" (ت : 430 هـ 1039م) هو الآخر كانت لديه رحلة إلى المشرق سنة 399 هـ 1008 م و خلالها درس أصول المذهب الأشعري عن

1- أحنانة : المرجع السابق, ص52.

2- ابن عساكر: المصدر السابق, ص123.

3-أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ,دار المعارف , مصر , 1966 م , ص170 ,172 .

4- أحنانة : المرجع السابق , ص25 .

القاضي الباقلاني الذي أعجب بذكائه و حفظه [1]، ولما رجع إلى القيروان و جلس بها و ظهر علمه قصده الناس من كل جهة و لزم تدريس الفقه و العقيدة [2].

1-3 - في النصف الأول من القرن الخامس للهجري الحادي عشر للميلادي :

ظهرت العديد من الشخصيات التي كان لها صيت ذائع في نشر المذهب الأشعري أشهرها:

أ- أبا ذر الهروي (ت : 434 هـ 1042م) كان له دور كبير في تعليم المغاربة لهذا المذهب فقد أقبل عليه طلبة العلم من المغرب لكونه يجمع بين الأشعرية في الأصول والمالكي في الفروع [3], ويتضح لنا ذلك من خلال قول "ابن تيمية ":«سمعت أبي إمامة المالكي يقول عن أبا ذر الهروي أنه أول من حمل الكلام إلى الحرم و أول من بثه في المغاربة »[4].

ب-أبو عمر الطلمنكي (ت : 430 هـ 1039م) ذكر "أحنانة " أن أشعريته تظهر من خلال استعماله التأويل في بعض التصورات العقدية كوصف الله بالمكان و علاقات الصفات بالذات والجسمية[5]، ومن ذلك أنه يقول :« أجمع المسلمون من أهل السنة على معنى قوله وهو معكم أينما كنتم أو نحو ذلك من القرآن أنه علمه » [6]، فالله إذا

1- عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي , ط2 , طنجة , المملكة المغربية , 1960 , ج1 , ص52 .

2- القاضي عياض : المصدر السابق , ج2 , ص703 .

3- إبراهيم التهامي : الأشعرية في المغرب , ص19 .

4- ابن تيمية : درء التعارض العقل والنقل , تحقيق محمد رشد سالم , نشر دار الثقافة السعودية , 1991 , ج2 , ص101 .

5- أحنانة : المرجع السابق , ص56 .

6- الذهبي : العلو للعلي الغفار , تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان , ط2 , نشر المكتبة العربية السعودية , 1968 م, م, ص178 .

يوجد في كل مكان لكنه بعلمه لا بذاته و هذا تأويل عن طريقة الأشاعرة و هم الذين أسماهم الطلمنكي في النص بالمسلمين من أهل السنة[1].

2 – ترسيم و انتشار المذهب الأشعري :

عرف الغرب الإسلامي في منتصف القرن 5 هـ– 11م بداية تحول تاريخي تمثل في قيام دولة المرابطين التي كانت النواة الأولى لتشكلها على يد شخصية اتسمت بالطابع الأشعري و يتعلق الأمر بـ " أبي عمران موسى الغفجومي الفاسي " (ت : 430 هـ – 1039م) الذي كان يهدف أن تكون عقيدتها الرسمية هي عقيدة الأشاعرة فتأسست دولة المرابطين وفق تخطيطه لكنه لم يعاصر هذا التأسيس حتى يتمكن من توجيهه و الإشراف عليه فقد مات قبل قيام الدولة[2].

فكان الإشراف على دولة المرابطين من قبل الفقيه المالكي " عبد الله ابن ياسين " و على هذا الأساس نجد أهل المغرب في العهد المرابطي يتقيدون بآراء مالك و يكنون العداء للعلوم العقلية و وصف لنا ذلك "المراكشي " بقوله : « و دان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام و توعد من وجد عنده شيء من كتبه »[3], قول المراكشي يدل على أن علم الكلام على الطريقة الأشعرية بدأ في الانحصار خلال العصر المرابطي ومن أشهر العلماء الذين درسوا الأشعرية و ألفوا فيها:

- أبو بكر ابن حسن المرادي الخضر مي (ت : 489 هـ 1096م) و بسبب تبر يزه فيه اعتبره ابن الزيات أول من أدخل علم الاعتقادات إلى المغرب الأقصى[4].

1- أحنانة : المرجع السابق , ص56 .

2- نفسه , ص62, 65 .

3- عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب , شرح صلاح الدين الهوا ري ,ط1 , المكتبة العصرية , بيروت , لبنان , 2006 م, ص151 .

4- ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف ,تحقيق أحمد التوفيق ,ط1 , منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية , , الرباط , المملكة المغربية , 1984 م ,ص106 .

- أبو الحجاج يوسف ابن موسى الكلبي الضرير (ت : 590 ه 1126م) تلميذ الخضر مي وكان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية و نظار أهل السنة عارفا بالنحو والأدب له تصانيف مشهورة منها أرجوزته الصغرى في الاعتقاد[1], كما شهد تاريخ المعتقد الأشعري بالغرب الإسلامي في العهد المرابطي ظهور أول عقيدة أو نص يلخص العقيدة الأشعرية في هذه المنطقة ويتعلق الأمر بعقيدة مفكر المغرب الأدنى "أبي الطيب سعيد ابن أحمد ابن سعيد الصفاقسي" (ت : 501 ه – 1107م) عنوانها العقيدة السنية أو عقيدة الصالحين[2].

يمكن القول أن المذهب الأشعري في العهد المرابطي عرف ثلاث مواقف :

أ– **موقف مناوء** : مثله القاضي "ابن حمدين" (ت : 508 هـ– 1119 م) قاضي قرطبة الذي أصدر فتوى إحراق كتاب إحياء علوم الدين وأصدر أمرا بإنزال أشد العقوبات على من وجد بحوزته نسخة من هذا الكتاب[3] .

ب–**موقف وسط** : مثله "أبي الوليد ابن رشد الجد (ت : 520 هـ– 1126 م) ويتضح لنا لما سئل عن أقطاب المذهب الأشعري هل هم أئمة خير وهدى ؟ أو أئمة ضلال ؟ ، فإجابته كانت انتصارا لأقطاب الأشعرية بالرغم من أنه لم يكن أشعريا حيث اعتبرهم من يجب الإقتداء بهم لأنهم قاموا بنصرة الشريعة ، إلا انه في نفس الوقت يقول أن هذه الطرق لا خير فيها ولا صلاح ولأنه لو كان فيها ذلك لكان أئمة الصحابة و التابعين هم السابقين إليها[4].

1- القاضي عياض : الغنية , تحقيق ماهر زهير جرار , ط1 , دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1982 م , ص226 .

2- أحنانة : المرجع السابق , ص69 .

3- عبد الله كنون: المرجع السابق , ص69 .

4- أحنانة : المرجع السابق , ص72 .

ج-**موقف مساند** : مثله " أبو الفضل النحوي "(ت:513 هـ - 1119 م) الذي عارض فتوى ابن حمدين و انتصر للغزالي و كان قد أنتسخ كتاب الإحياء و جعله ثلاثين جزءا فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم منه جزءا [1], وكان يقول : «وددت أني لم أنظر في عمري سوى هذا الكتاب »[2].

وبحلول القرن 6هـ - 12 م ، أي نهاية المرابطين وبداية الموحدين عرف الغرب الإسلامي انتقالا من التصور المالكي (عقيدة التسليم والتفويض) إلى تصور أشعري و لهذا نجد العديد من المؤرخين من اعتبر القرن 6 هـ- 12 م هو التاريخ الذي عرف فيه الغرب الإسلامي المذهب الأشعري و من هؤلاء المؤرخين:

- "عبد الواحد المراكشي الذي اعتبر أن "ابن تومرت" هو أول من عرف أهل المغرب بعلم الكلام الأشعري الذي تعلمه خلال رحلته إلى المشرق[3] .
- "المقريزي" الذي يرى أن "المهدي ابن تومرت " هو أول من أدخل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي حيث يقول :«فاستمر الأمر على عقيدة الأشعري بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز و اليمن و بلاد المغرب أيضا لإدخال "محمد ابن تومرت " رأي الأشعرية إليها»[4].
- ومن المؤرخين المحدثين "أحمد محمود صبحي" نجده يقول : «انتشر المذهب الأشعري بين المالكية منذ الباقلاني (ت : 403 هـ- 1013 م) في المشرق و ابن تومرت الذي أحل الأشعرية محل الظاهرية في المغرب الإسلامي[5].

1- عبد الله كنون : المرجع السابق , ص70 .

2- أبو العباس بن أحمد بابا التنبكتي : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج , تقديم عبد الحميد الهرامة , كلية الدعوة الإسلامية , طرابلس , ليبيا , 1989 , ج1-2, ص624 .

3- عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق , ص 136 .

4- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار , ط1 ,دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان, 1418 هـ , 1997 م, ج4 , ص167 .

5- أحمد محمود صبحي: المرجع السابق , ج2 , ص33 .

من خلال ما سبق نرى أن ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخين يدل على أن مرحلة القرن 6 هـ – 12م هي مرحلة ساهم فيها الموحدون بقسط كبير في تقويض أركان الدولة المرابطية التي كانت تقف حاجزا أمام اتساع نطاق الفكر الأشعري و بالتالي السعي وراء ترسيم المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي اتخذ طابعا سياسيا يقوم على اختيار عقيدة معارضة للعقيدة الرسمية للدولة المرابطية و اتهامها بالتجسيم والتشبيه[1] , و هذه المعارضة السياسية قام بها نخبة من أولئك الذين كرسوا مجهوداتهم النظرية في تثبيت و ترسيم العقيدة الأشعرية و أشهرهم :"المهدي ابن تومرت" (ت:524هـ–1130م)[2] ، "أبو بكر ابن العربي"(ت : 493 هـ– 1100م)[3] ،"السلالجي" (ت : 456 هـ– 1094م)[4].

فالأول مارس دور كبير التأثير في ترسيم الفكر الأشعري خاصة بعد عودته من رحلته العلمية التي بدأت بجوار الأندلس سنة 501هـ – 1107م فأخذ العلم بقرطبة ومنها رحل إلى المشرق عن طريق البحر فحل بالإسكندرية ثم توجه إلى الحجاز و أدى فريضة الحج و بعدها رحل إلى بغداد ثم عاد إلى بلاد المغرب سنة 510هـ – 1116م[5], من خلال هذه الرحلات نهل بأفكار كبار الأشاعرة أمثال "أبي بكر الطرطوشي" و " أبي بكر

1- أحنانة : المرجع السابق , ص80 .

2- محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي الذي أسس دولة الموحدين التي قامت على أنقاض دولة المرابطين ولد في قبيلة مصمودة سنة 491 هـ ,1098 م , وتوفي سنة 524 هـ , 1130 م ,ينظر ترجمته : الزركشي , تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية , تحقيق محمد ماضور , ط1 , المكتبة العتيقة , تونس , 1966 م , ص4 -6 .

3- أبو بكر محمد بن عبد الله ابن أحمد المعروف بابن العربي الأندلسي ولد سنة 435 هـ , 1043 م , كان من أهل الآداب الواسعة والبراعة الكتابة توفي في مصر سنة 493 هـ , 1100 م , ترجمة : ابن خلكان , وفيات الأعيان وأنباء الزمان , تحقيق إحسان عباس , دار صادر , بيروت , لبنان , 1968 م, ج4 , ص296 .

4- أبو عمر عثمان السلالجي الأصولي ولد سنة 521 هـ , 1127 م ينسب إلى بيت عرف بالثروة والفقه أصله من العرب القيسيين , أم تسميته السلالجي فهي نسبة إلى جبل سليلجو الذي كان يتردد إليه من فاس , توفي سنة 456 هـ, 1064 م , ترجمة : ابن الأحمر , بيوتات فاس الكبرى , دار المنصور للنشر , الرباط , المغرب , 1972 م , ص45 .

5- أبو بكر بن محمد علي البيدق : أخبار المهدي ابن تومرت وبداية الموحدين , دار المنصور للطباعة , الرباط , المغرب , 1971 م , ص29 .

الشاشي" وتذكر بعض الروايات أن ابن تومرت لقي " أبا حامد الغزالي" ودرس عليه في بغداد و أكد ذلك "ابن خلكان" فيقول : «رحل إلى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى إلى العراق و اجتمع بأبي حامد الغزالي»[1].

وروايات تقول بل لقيه بالشام و ذلك ما ذهب إليه " المراكشي" بقوله:«كان ابن تومرت حاضر ا لمجلس الغزالي في الشام وروى له ما فعل أمير المسلمين بكتبه التي وصلت إلى المغرب من إحراقها و إفسادها»[2].

إلا أن هذا اللقاء الأخير شككت فيه الكثير من المصادر ومنها من ألقت فكرة اللقاء ومنهم نجد "المراكشي" بقوله :«وقيل أنه لقي أبا حامد الغزالي بالشام أيام تزهده و الله أعلم»[3]. و "ابن خلدون" يقول في العبر:«ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي» [4]، و ينقل لنا "يحي هويدي" أن المستشرق "جولد تسهير" في المقدمة الفرنسية التي كتبها وهو يقدم كتاب "أعز ما يطلب" لابن تومرت يقول علينا أن نلغي من تاريخ حياة ابن تومرت واقعة لقائه مع الغزالي و ذلك لأن ابن تومرت قام برحلته إلى المشرق عام 501 هـ - 1108 م و الغزالي كان قد ترك بغداد عام 488 هـ -1095م[5].

ومن هذا نخلص إلى أن ابن تومرت كانت لديه رحلات إلى المشرق و أخذ عن علمائها مذهب الشيخ "أبي الحسن الأشعري" ثم عاد إلى المغرب سنة 510هـ-1117م و دعا الناس إلى هذه الطريقة وعزم بتظليل من خالفها و من ذلك الوقت أقبل علماء المغرب

1- ابن خلكان : المصدر السابق , ج1 , ص46 .
2- عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق , ص127 .
3-نفسه , ص 127 .
4- ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون , دار الفكر للطباعة , بيروت , لبنان , 2000 م, ج1 , ص302 .
5- محمد بن تومرت وتوفيقه بين الحكمة والشريعة , (مجلة الأصالة) , العدد12 ,السنة الثالثة , الجزائر , 1973 م , ص20 .

على اعتناق مذهب الأشعري [1]، و يظهر لنا دور المهدي ابن تومرت في نشر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي من خلال ما يلي:

- محاولته تغيير وضع معرفي كامل وذلك بعدما كان أهل المغرب بمعزل عن التأويل اتسام اعتقادهم بمذهب السلف في ترك التأويل و إقرار التشابهات كما جاءت فحمل المهدي أهل المغرب على القول بالتأويل و الأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد [2]، و أورد "ابن خلدون"، و "المراكشي" الدور الذي قام به المهدي ابن تومرت في تغيير الوضع الفكري لأهل المغرب ، فالأول بقوله:«طعن المهدي على أهل المغرب في ذلك التنكيب عن التأويل و الأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد و أعلن بإمامتهم و وجوب تقليدهم» [3] ،أما الثاني كان أكثر دقة في وصف طبيعة الدور الذي قام به المهدي حينما قال:«و كان جل ما يدعو إليه علم الاعتقاد عن طريق الأشعرية» [4] .
- قيام ابن تومرت بتأليف رسائل في الأصول ، و الفقه ، و في السياسة حتى تكون دعوته واضحة في النفوس و كان من بين ما ألف له في العقائد كتاب "التوحيد" ، " أعز ما يطلب" ، " المرشدة" [5]، ويعتبر هذا المؤلف الأخير أهم المؤلفات لكونه يحمل طابع أشعري خالص ، كما أنه خالي من مسألة الإمامة ، و هذا ما أقره "النجار" بقوله :«ونرجح أن تكون المرشدة من أهم مؤلفاته الأولى حين نزوله ببلده إثر رحلة إلى المشرق فجاءت خالية من القول في الإمامة» [6].

1- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى, تحقيق أحمد بن خالد الناصري , دار الكتاب للنشر , الدار البيضاء , المغرب, 1954 م, ج1 , ص62 .

2- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة،ص246

3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص266، 267.

4- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص130.

5- ينظر إلى نص المرشدة ملحق رقم (1) , ص 94.

6- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص450،449.

و بشكل عام شكلت هذه المؤلفات من جهة أولى عاملا مهما في انتشار الأشعرية بالمغرب لما كان لها الأثر البالغ في تحويل التصور العقدي المغربي من تصور سلفي إلى تصور يقوم على التأويل فقد شاع ذكرها بين الناس عامتهم وعلمائهم[1] ، و من جهة ثانية كونت هذه المؤلفات مدرسة مغربية في أصول الدين ذات صيغة أشعرية ونشط التدريس لهذا العلم والتأليف فيه [2].

- عكوف وحرص ابن تومرت بتدريس وشرح ما كتبه من مؤلفات وتلقين الناس فحواها و قد قال "ابن خلدون" في هذا الصدد :« فنزل المهدي على قومه وذلك سنة 515 هـ-1121م و بني رابطة للعبادة فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل ليعلمهم المرشدة و التوحيد باللسان البربري»[3] ، ما ذكره "ابن خلدون" يدل على أن "ابن تومرت" في التدريس و التلقين سبقه حرص في طرح آرائه الأشعرية في مؤلفاته عموما و خصوصا مؤلفه المرشدة التي راعى في مضامينها سهولة التناول تقريب المعاني و ذلك لأجل تقريب مضامينه من عامة الناس لكي يقبلوا عليها ويتخذونها عقيدة رسمية فقد وضع عقيدة باللسان البربري و أخرى باللسان المصمودي[4] ، وذكر "إبن قطان" في هذا الصدد أن "ابن تومرت" حرص على تدريس الناس و تفصيله في المسائل التي كان يدرسها والأساليب التي كان يتبعها لإنفاذ أفكاره [5].

أما الثاني "أبو بكر ابن العربي" (ت : 543 هـ -1148م) فهو الآخر كانت لديه رحلات علمية حيث رحل إلى المشرق مع أبيه سنة 450هـ -1092م و دخل الشام و

1- عبد المجيد النجار : المرجع السابق , ص447 .

2- عبد الواحد المراكشي : المصدر السابق , ص130 .

3- ابن خلدون: المصدر السابق , ج6 , ص302 .

4- أحنانة : المرجع السابق , ص94 .

5- ابن قطان أبو محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتاني: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، (ب,تا), ص167.

العراق و بغداد و مصر ، و أخذ في رحلاته هاته عن جملة من العلماء منهم "أبا بكر الطرطوشي" ، و "أبا بكر الشاشي" ، و "أبو الحسن الطيوري"[1].

وفي بغداد لقي "أبا حامد الغزالي" ودرس عليه بعض كتبه و ذكر هو نفسه ذلك إذ قال :«قرأت عليه جملة من كتبه و سمعت كتابه الذي سماه بالإحياء لعلوم الدين»[2] ، و أهمية ابن العربي في نشر و تطوير المذهب الأشعري كانت كبيرة ويمكن إبراز ذلك في أمرين:

- نقله من المشرق إلى المغرب مجموعة من أمهات كتب الأشاعرة مما سمح لمسلمي الغرب الإسلامي الاقتراب من الفكر الأشعري في مضامينه الأصلية و في مصادره الأولى وبتداولها فيما بينهم نقلا و دراسة وتلقيا مما سيمهد الجو أمام توسيع رقعة انتشار الفكر الأشعري[3] ، و من الكتب التي حملها ابن العربي إلى الأندلس نذكر: "مدارك العقول" ، "البرهان في أصول الفقه" ، "العقيدة النظامية" للإمام الحرمين الجويني ، وأحضر تآليف الغزالي كتاب "محك النظر"، "تهافت الفلاسفة" ، "الاقتصاد في الاعتقاد" ، "إحياء علوم الدين"
- وضعه عدد من التصانيف و الرسائل التي نطقت بالجانب العقدي الأشعري من أهمها : "الأمد الأقصى بأسماء الله الحسنى و صفاته العليا" ، و" رسالة العزة في الرد على ابن حزم" ، و "الوصول إلى معرفة الأصول" ، و "العواصم من القواسم" ، و " المتوسط في معرفة صحة الاعتقاد" ، و "المسقط في شرح المتوسط"[4].

1- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ج2، ص28 ، 37 .

2- ابن العربي: العواصم من القوا صم، تحقيق عمار طالبي، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، (ب, تا)ص 24

3- احنانة: المرجع السابق، ص101،102 .

4- المقري: المصدر السابق،ج 2 , ص36،35.

أما الشخصية الثالثة "ابو عمر عثمان السلالجي" فكان لها اليد الطولى في النهوض بالمذهب الأشعري ببلاد المغرب حتى أن بعض المؤرخين رفع درجته في علم الكلام بالمغرب الإسلامي إلى درجة "أبي المعالي الجويني" في المشرق[1] ، و البعض الآخر لقبه بإمام أهل المغرب في علم الاعتقاد و ذلك لسببين :

- إطلاعه الواسع على كتب علماء و منظري المذهب بما فيه كتاب الإرشاد للجويني[2].
- دوره الكبير في نشر المذهب الأشعري بالمغرب حتى قيل أنه :«هو الذي أنقذ أهل فاس من التجسيم وعنه نشأ في المغرب علم أصول الدين»[3] .

و يمكن تتبع دور السلالجي في هذا المضمار من خلا مؤلفه "العقيدة البرهانية في علم الألوهية" و ذلك لاتصافها بالسمات التالية:

- احتلالها مكانة سامية بين كتب العقائد الأشعرية التي كانت بلاد المغرب غنية بها بحيث قامت عقيدة السلالجي بمهمة ترسيخ المذهب الأشعري وذلك ما لم تنهض به بقية الكتب و الرسائل العقدية ، فعقيدة "ابن تومرت" المرشدة بذاتها لم يتأتى لها أن تضاهي بامتياز عقيدة السلالجي هذه وذلك إلا لأن البرهانية تتميز لمجموع ما تدور عليه عقيدة الأشاعرة [4].
- كونها هي خلاصة لما تناقله السلف و وصل إلى الخلف في أمور الاعتقاد إلى عصر السلالجي فقد حاول صاحبها أن يعطي لها مشروعية دينية من خلال قوله

1- ابن الأحمر : المصدر السابق , ص45 .

2- ابن الزيات : المصدر السابق , ص 198 .

3- ابن الأحمر: المصدر السابق , ص45 .

4- أحنانة : المرجع السابق , ص115 .

: «فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة تلقاها الخلف عن السلف والله المستعان عن التمسك بها والقيام برعاية حقوقها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

- قبولها من علماء أهل السنة ما جعل أصولها تشرح في سائر الأقطار الإسلامية المغربية والمشرقية و من تلك الشروح التي وضعها " الإمام القاضي أبو عثمان سعيد العقباني" , و أيضا "أبو الحسن ابن على عبد الرحمن اليفرني المكناسي" (ت : 734 هـ– 1334 م) صاحب الشرح الكبير على البرهانية و المسمى المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية ، ومنهم أيضا "عبد الرحمن ابن سلمان السملالي"(ت : 882 هـ 1478م)[2].
- هيمنتها على المجال التعليمي لأمور العقائد بالمغرب الإسلامي ذلك أنها ظلت تدرس في المدارس و الجوامع وتمارس هيمنتها الكبيرة باعتبارها تعكس العقيدة الرسمية للبلاد إلى القرن 9هـ – 15 م حيث سيتم الاستعاضة عنها بعقائد الإمام "أبي عبد الله محمد ابن يوسف السنوسي" (ت : 895 هـ 1490م)[3].

كان لهؤلاء الأعلام الثلاثة إسهامات في ترسيم المذهب الأشعري و نشره في أوساط الغرب الإسلامي غير أن هذا لا يعني انحصار ترسيم المذهب الأشعري في هؤلاء الأعلام الثلاث ، و إنما هناك العديد من الأعلام التي كان لها الدور في تأصيل هذا المذهب الأشعري و منهم : "أبو الحجاج يوسف ابن موسى الضرير" (ت : 520 هـ– 1126 م) ، و أرجوزته التي نظم فيها الإرشاد للجويني ، و "أبو الحسن على ابن خليد" و المعروف بابن الاشبيلي (ت : 576 هـ– 1181 م) وهو شيخ أبو عمر السلالجي ، و

1- أبي عثمان سعيد بن محمد بن العقباني : شرح العقيدة البرهانية , تحقيق أحمد التوفيق , ط1 , مؤسسة دار المعارف للنشر , بيروت , لبنان , 2008 م, ص19 .

2- أحنانة : المرجع السابق , ص113.

3- احنانة: المرجع السابق , ص113.

"أبو عبد الله محمد ابن على الفندلاوي" المعروف بابن الكتاني (ت: 598 هـ- 1202م)، و"أبو عبد الله محمد الرعيني" (ت : 598 هـ- 1202 م)[1].

3- تراجع المذهب الأشعري:

في نهاية القرن 8 هـ /14 م بدأت معالم المذهب الأشعري تعرف تقهقرا و تدهورا بسبب تراجع همم الناس عن تناول علوم النظر ، و إقفال باب الاجتهاد فيه فهيمن الجمود على الموجود وبدا المجتمع الإسلامي وكأنه يعرف انقلابا معرفيا خطيرا [2]، و هذا الانقلاب المعرفي يعود إلى العديد من الأسباب:

- أنه راجع إلى شيوع التقليد و هذا ما التمسه "أبا عبد الله محمد ابن يوسف السنوسي" نفسه فجعله مرتكز و غاية مؤلفاته «الخروج في عقائده من ظلمة التقليد و أسره إلى متسع أنوار الأنظار الصحيحة» [3]، كما أنه أورد العديد من الأمثلة الشاهدة على ذلك و منها قوله :«و كثير من من لم يأخذ في هذا العلم له نجابة في غيره من العلوم لا يحسنون العقائد تقليدا فضلا عن أن يحسنوها بالنظر» [4]، فالتقليد كان سمة طاغية في مسائل العقائد وأمور علم الكلام حتى عند أولئك الذين اشتهروا في زمانهم بالمشاركة و الإطلاع فقد كانت غالبيتهم تستكشف النظر العقلي و تقبل ما هو موجود منها تقليدا[5].

1-محمد شريفة : ابن خمير السبتي ,(مجلة دار الحديث الحسنية), العدد 10 , المملكة المغربية , 1992 م , ص41 - 42 .

2- أحنانة : المرجع السابق , ص173 .

3- عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني : العقيدة الوسطى وشرحها , تحقيق يوسف أحمد , دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان , 1971 م, ص15 .

4- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى , مطبعة جريدة الإسلام , مصر , 1899 م , ص37 .

5- احنانة : المرجع السابق , ص174 .

وهذا التقليد في العقائد و عدم اعتناء العامة بحضور مجالس العلماء ، و مخالطة أهل العلم و لا البحث فيها جعلت العقيدة الأشعرية في الغرب الإسلامي تعرف تراجعا ملحوظا خاصة مع سطو العقائد الأجنبية عليها و منها : التجسيم ، و تأثر الطبيعة ، و كون فعل الله بغرض ، و كون كلام الله عزوجل حرفا و صوتا[1].

وبتأثر أصحاب المذهب الأشعري بأقوال الفلاسفة يشير"السنوسي" في مؤلفاته إلى وجود أفراد يتكلمون في هذا الفن في عصره كما يبرز تقليد بعض العامة لآراء الفلاسفة و منهم «شخص بتلمسان يتعاطى العلم وله أصل في رياسة العلم ينكر المعاد الأبدي كرأي الفلاسفة أبعدهم الله تعالى و أخلى منهم الأرض ... أن المصيبة جاءت الرجل من مطالعته بعض كتب الفلاسفة قبل إتقان علم التوحيد على شيخ عارف»[2].

- الجهل الذي كان منتشر بين طلبة العلم الذين لا يتقنون النظر في العقائد ولو بالتقليد والسبب في ذلك يرجع إلى:

- الفساد في عقائد المعقدين و إعراضهم عن النظر في أدلة التوحيد و إهمالهم الكثير من مرا شدهم.[3]
- عدم اعتناء شرائح مجتمع الغرب الإسلامي بتعلم عقائد الدين ولا سيما النساء و الصبيان، أما الإماء و العبيد فلا يقصدون بالتعليم أصلا
- أذهان أهل هذا الزمان –القرن 9هـ – 15 م– تميزت بالجمود و صعوبة الانقياد للفهم و يعلق "السنوسي" على هذا «إن نصحت لم تقبل ، و إن علمت لم تتعلم ، و إن فهمت لم تفهم ، و إن فهمت تفلت منها فهمها عن قرب»[4].

1- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص37 .

2- نفسه , ص37, 38 .

3- السنوسي : العقيدة الوسطى وشرحها , ص21 .

4- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد ,ص24 .

- الانحلال الخلقي الذي كان سائدا في الغرب الإسلامي و خاصة في نهاية القرن 7هـ – 13 م و بداية القرن 8هـ – 14 م و ذلك لأن كل تقدم أو ارتقاء حضاري و سمو فكري مرده إلى التمسك بالإسلام و مرتهنا بمقدار الالتزام بشرعيته[1].

وهذا الانحراف عن منهج الله و الذي ميز بصفة خاصة عصر ملوك الطوائف كان إحدى الأسباب التي أدت إلى فتور همم الناس عن تناول علوم النظر و منها علم الكلام الأشعري ، و ذلك ما ذكره ابن حزم واصفا حال الأندلس بقوله :«اللهم إن نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم ، و بعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم في معادهم ، و دار قرارهم ... و انطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك»[2].

أما في بلاد المغرب فقد كان الإمام السنوسي شاهدا على الانتكاسة الفكرية التي عرفها المغرب في أواخر القرن 8 هـ – 14 م و هو الآخر ردها إلى فساد خلق أهل ذلك الزمان و شيوع البدع بقوله : «و لا يستغرب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو أواخر القرن التاسع الذي صار المعروف فيه منكرا و المنكر معروفا و تعذر فيه معرفة الحق لميول أهله ، و اتسع الخرق فيه جدا على الراقع فلم يبقى فيه للعاقل إلا التحصن بالسكوت ، و ملازمة البيوت ، و الرضى في معاشه بأدنى القوت»[3].

من خلال قوله هذا قدم صورة قاتمة عن عصره و أهل زمانه بحيث أنه وصفهم في معظم مؤلفاته بأشنع النعوت السلبية و هذه النظرة السوداوية دلالة على عدم رضا

1- عبد الرحمان علي حجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة , ط2 ,دار القلم ,بيروت , لبنان , 1971 م , ص574 .

2- ابن حزم الأندلسي : رسائل ابن حزم الأندلسي , تحقيق إحسان عباس , ط2 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , لبنان , 1987 م , ج3 , ص41 .

3- السنوسي : العقيدة الوسطى وشرحها , ص22 .

"السنوسي" على المستوى الفكري لعصره فهو يشير إلى شيوع البدع إلى درجة أن السنة في زمنه أصبحت بين البدع كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[1].

- قلة العلماء المبرزين في مجال علم الكلام الأشعري في القرن 9 هـ/ 14 م فقد كانت النازلة العقدية لا تجد من ينظر فيها فيضطر معها الناس لرفعها إلى فقيه متمكن بعيد كأن تنتقل من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى و الأدنى ، أو من الأدنى إلى الأقصى[2].

وقلة العلماء في أواخر القرن 8 هـ- 14 م قد يبرر سياسيا و ذلك ما انجر عن وقيعتي حصن العقاب سنة (609 هـ - 1212م) ، و الطريف (741 هـ- 1340م) اللتين شكلتا منعطفا لتراجع المسلمين في الأندلس من جهة ، ومن جهة ثانية شكلتا منعطفا للتراجع الفكري و لذلك اعتبرتا من أشنع الهزائم التي لحقت بالمسلمين في الأندلس لما ترتب عن هذين الهزيمتين قتل خلق كثير كان منهم وافر من الأعيان وأكابر العلماء [3]، و من العلماء الذين استشهدوا في وقيعة حصن العقاب: "أبو أحمد ابن هارون ابن عات النفزي" (ت : 609 هـ - 1212 م) [4]، و "أبو إبراهيم إسحاق ابن يعمر الجابري" (ت : 609 هـ- 1212 م)[5]، و "أبو الصبر أيوب ابن عبد الله

1- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص30 .

2- احنانة : المرجع السابق , ص174،ينظر إلى خريطة بلاد المغرب خلال القرن 09هـ ملحق رقم 02 ص 95.

3- عبد الرحمن علي حجي : المرجع السابق , ص 494.

4- يكنى أبا عمر من أهل شاطبة كان أحد الحفاظ للحديث يسرد المتون والأسانيد ظاهرا لايخل بحفظ شيء منها موصوف بالدراية والرواية غالبا عليه الورع والزهد على منهاج السلف توجه غازيا وشهد وقيعة العقاب وفقد فيها , ينظر ترجمته : المقري , نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , ج2 , ص601 .

5- من سكان فاس يكنى أبا إبراهيم ولى قضاء فاس وسبتة , وكان فقيها مالكيا حافظا للرأي وفقد في كائنة العقاب , ينظر ترجمته : ابن الأبار , التكملة لكتاب الصلة , تحقيق عبد السلام الهراس , دارالفكر للنشر , بيروت , لبنان , 1995 م, ج1 , ص162 .

الفهري(ت: 609 هـ-1212 م) [1]، و "أبو محمد تاشفين ابن محمد المكتب" (ت : 609 هـ)[2] ، و "أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم الحضري" (ت : 609 هـ 1212 م)[3].

و ممن أستشهد في وقيعة طريف : "أبو محمد عبد الله ابن سعيد السلماني" [4]، "القاضي أبو عبد الله محمد ابن بكر الأشعري المالقي" [5] ، "أبو القاسم محمد ابن جزي" [6]، فيما يخص هذه الوقيعة الأخيرة فإنها أبرزت مدى انشغال العلماء بالجانب السياسي وإهمال الجانب العقدي و أبرز مثال على ذلك "أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني" الذي ولاه السلطان "أبو الحسن المريني" عدة أعمال سلطانية و تولى سفارات متعددة منها سفارته إلى "بطرة الأول" ابن "ألفونش الحادي عشر" ملك قشتالة لعقد الصلح و افتكاك أسرى وقيعة طريف[7].

1- من أهل سبتة يكنى أبا الصبر إستوسع في الرواية وكان معروفا بالزهد سالكا طريق التصوف واستشهد في وقيعة العقاب , ينظر ترجمته : ابن الآبار , المصدر نفسه , ص167 .

2- من أهل فاس يكنى أبا محمد كان زاهدا عابدا معلما بالقرآن له حظ من فرص الشعر خرج لغزوة العقاب واستشهد فيها , ينظر ترجمته : ابن الآبار , المصدر نفسه , ص190 .

3-من أهل اليسانة عمل قرطبة ولى قضاء وله تأليف في رجال الموطأ واستشهد في وقيعة العقاب , ترجمة : عبد الرحمن على الحجي : المرجع السابق , ص495 .

4- محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني يكنى أبا عبد الله ويلقب بلسان الدين والد الوزير الغرناطي والأديب لسان الدين بن الخطيب كان من أهل العلم والدين , توفي بطريق عام 741هـ شهيدا , ترجمة : المقري , أزهار الرياض في أخبار عياض , تحقيق مصطفى السقا وآخرون , مطبعة لجنة التأليف , القاهرة , 1939 م , ج1 , ص186 .

5- ابن محمد بن يحي بن أحمد بن محمد أبي بكر بن سعيد الأشعري المالقي ,يكنى أبا عبد الله كان أصيل النظر عارفا لأحكام والقراءات فقد في وقيعة طريف شهيدا , ترجمة : ابن الخطيب , الإحاطة في أخبار غرناطة , تقديم بوزياني الدراجي , دار الأمل للدراسات , الجزائر , 2009 م ج2 , ص - ص 522 ,530.

6- محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي من أهل غرناطة اشتغل بالنظر بالنظر والتقييد والتدوين فقيها حافظا قائما على التدريس فقد يوم الكائنة بطريف , ترجمة : المقري نفح الطيب , ج5 ,ص -ص 514 , 516.

7- ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا, منشورات دار الكتاب, لبنان , بيروت , 1979م , ص 51.

وبالتالي فقد كان القرنين (7هـ و 8هـ– 13 و14 م) بداية تقلص خريطة الوجود العربي الإسلامي في الأندلس ، و تجسد ذلك في ضعفهم و انحصارهم لصالح الغرب المسيحي الذي لبس ثوب استعادة البلاد و إنقاذها من أيادي المسلمين [1]، و في القرن 9هـ– 15م سيعرف التراجع التام و الطرد النهائي للوجود الإسلامي وهذا التراجع السياسي أدى إلى تراجع آخر على المستوى الفكري تمثل في الغفلة عن علوم النظر ، و إهمالها و الاكتفاء بالتقليد فيها ، و بتقليص مواضيعها ، و هذه هي السمات التي ميزت أكابر علماء القرن 9هـ–15 م الذين لم يحصلوا من العلم بالدين و سننه ما حصل لأدنى أمة من أماء الصحابة رضي الله عنهم[2].

1- عز الدين بن عمر أحمد موسى : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي , ط1 ,دار النشر الشروق ,بيروت , لبنان , 1983 م, ص11 .

2- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص25.

الفصل الأول : المذهب الأشعري مع الإمام السنوسي

(9 هـ – 15 م).

1 – تعريف الإمام السنوسي .

1 –1 – حياته .

1 –2 – مؤلفاته .

2 – الفكر الأشعري السنوسي .

2 –1– وجوب النظر .

2 –2 –إيمان المقلد .

2 –3 – الذات الإلهية .

1 – التعريف بالإمام السنوسي :

1-1- حياته:

هوالإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي،يلقب بالسنوسي نسبة إلى قبيلة بالمغرب الاقصى، ويلقب بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه[1]، ويلقب بالتلمساني أيَضا نسبة إلى بلدة تلمسان فهو من علمائها وصلحائها وزهادها [2].

اختلف في تحديد تاريخ ولادته بشكل دقيق ،فهناك من المؤرخين من أورد سنة 380هـ –1426 م سنة ميلاده ، بينما حددتها بعض المصادر بسنة 832هـ–1428م بناءا على ما توفر لديهم من معطيات كتاريخ وفاته سنة 895هـ–1490م[3]، ومدة حياته ثلاث وستين ذكرها أحد تلاميذه و توفي يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأخيرة عام 895هـ – 1490م[4].

---

1 - ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان طبع في المطبعة الثعالبية، الجزائر ،1908 ، ص238.

2- التنبكتي أحمد بابا : المصدر السابق ، ص563.

3- الزركلي خير الدين : الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين و المستشرقين ، ط15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،2002 ، ج8 ،ص 29 , ينظر إلى ،عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر، بيروت , لبنان ، 1980 ، ص180.

4- التنبكتي : المصدر السابق ، ص570.

2-1 – شيوخه :

نشأ الإمام السنوسي خيرا صالحا فاضلا[1] ، أخذ العلم عن جماعة من العلماء وقد حاولنا تتبع مشايخ الإمام السنوسي من خلال ما توفر لدينا من مادة علمية فعنهم تلقى العلم ومنهم أخذ أخلاق العلم وآدابه وكان لبعضهم أثر واضح في حياته العلمية والعملية ومن بين شيوخه نذكر:

- والده الشيخ "أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني" ، الصالح المبارك ، الزاهد ، العابد المقرئ [2]،عنه تلقى أول مبادئ العلوم والمعارف وقرأ على يد والده القرآن الكريم[3].
- "أبو الحسن التالوتي" (ت: 895هـ – 1490م) [4], قرأ عليه رسالة أبي زيد القيرواني[5].
- "علي بن محمد القلصادي" ، أخذ عليه جملة من من الفرائض والحساب[6].
- "نصر الزواوي"[7] ، لقنه علوم اللغة العربية، ولازمه السنوسي كثيرا[8].

1- التنبكتي : المصدر السابق ، ص 564 .

2- رجل صالح و زاهد ، حرفته تعليم القرآن الكريم للأولاد في الكتاب ، ينظر محمد بن عمر الملالي : المواهب القدسية في المناقب السنوسية (مخطوط) ، (ب،ص13) ؛ ينظر أيضا: ابن مريم : المصدر السابق ، 238.

3 -عبدالعزيز الصغير دخان : الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي التلمساني ، دار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر ، 2010 ،2011 ، ص 93.

4- أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاري ، عالم صالح ، أخو الإمام السنوسي من جهة الأم ، ينظر إلى ترجمته ، التنبكتي : المصدر السابق، ص341.

5 - إبن مريم : المصدر السابق، ص139.

6 - أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البيسطي الشهير بالقلصادي ، أخذ عليه السنوسي الفرائض والحساب ، ، له شرح عجيب على تلخيص ابن البنا ، للمزيد ينظر ،الملالي : المصدر السابق ،(ظ ,ص17) ,(ب ص18) ؛ ابن مريم : المصدر السابق ، ص141

7- عالم محقق زاهد عابد من علماء تلمسان ، أخذ العلم عن ابن مرزوق ينظر ابن مريم ، المصدر السابق، ص615.

8- الملالي : المصدر السابق ، (ظ،ص 15) , ينظر، نويهض : المرجع السابق ، ص167.

- الولي الصالح "أبركان الراشدي " (ت: 868هـ– 1464م)[1].
- "محمد بن تومرت الصنهاجي التلمساني"، قرأ عنه الفرائض والحساب والهندسة[2].
- "أبو عبد الله الجلاب " (ت: 875هـ– 1470م) ، ختم على يديه المدونة مرتين[3].
- "يوسف بن أحمد الشريف" ، ختم عليه القرآن الكريم بقرآته السبع فأجازه في سائر مروياته[4].
- الإمام "إبن العباس "(ت: 871هـ–1466م) أخذ السنوسي عنه علم الإمام "الحباك" قرأ عليه علم الإسطرلاب[5], و الاصول والمنطق والبيان والفقه[6].
- "أبو القاسم الكنابشي البجائي"، قرأ عليه السنوسي كتاب الإرشاد لأبي المعالي

الجويني، وأخذ عليه علم التوحيد[1].

1- محمد بن الحسن بن مخلوق بن مسعود المزيلي الراشدي ، يعرف بأبركان ومعناها بالبربرية الأسود ، ينظر ترجمته, نويهض : المرجع السابق ، ص14.

2 - أبو عبد الله محمد بن قاسم بن تومرت الصنهاجي التلمساني ، قرأ عليه السنوسي في صغره ، للمزيد أنظر الملالي الملالي : المصدر السابق، (ب،ص 16) , (ظ ص 17) , ينظر إلى ترجمتة التنبكتي : المصدر السابق ، ص553.

3 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني ، توفي سنة 875هـ- 1470 م فقيه وعالم شيخ الإمام السنوسي ، ينظر الى ترجمته ابن مريم : المصدر السابق ، ص236 , وأيضا :التنبكتي : المصدر السابق ،ج2 ، ص238.

4- أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن محمد الشريف الحسني فقيها ، مقرئا محدثا ، ينظر التنبكتي : المصدر السابق، ص630.

5- أبو عبد الله محمد بن يحي التلمساني ، المعروف بالحباك ،فقيه عالم نبغ في علم الاسطرلاب وله أرجوزة ، توفي سنة 867هـ-1463م ، ينظر ترجمته : دخان : المرجع السابق ، ص 95.

6 - أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي التلمساني المتوفي سنة 871هـ- 1466م ، أخذ عنه السنوسي المنطق من كتب الخونجي , و السيرة, للمزيد ينظر ، الملالي : المصدر السابق ،(ظ ص،19) ؛ ابن مريم: المصدر السابق ، ص223.

- "إبراهيم التازي"[2](ت:866هـ–1461 م) أخذ عنه أشياء كثيرة منها التصوف[3] .

هذا التعدد في شيوخ وأساتذة السنوسي انعكس جليا على تكونه المعرفي والفكري في مختلف العلوم حين ذاك , و يذكر تلميذ الإمام السنوسي "الملالي" [4]عن شيخه فيقول :« أما علومه الظاهرة فله فيها أوفر نصيب وجمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب، لا يتحدث عن علم إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره لا سيما علم التوحيد ،والمعقول شارك غيره في العلوم الظاهرة و إنفرد بالعلوم الباطنية بل زاد على الفقهاء معرفة حل المشكلات لا سيما في علم التوحيد ... فصار جامعا بين الشريعة والحقيقة على أكمل وجه لا يعارضه أحد إلا أفحمه جمع له العلم والعمل والولاية...»[5].

ومنه فإن تمتع الإمام السنوسي بهذه المميزات وتمكنه من جميع العلوم خاصة الدينية منها جعلته منارة علم لمختلف الطلاب من مختلف الجهات.

أما عن الرحلات العلمية التي كانت تعتبر شرف لكل طالب وصاحب علم ، فالرحلة العلمية لم تكن مجرد طلب العلم فقط وإنما كان من هدفها أحيانا التقرب إلى

---

1 - عالم صالح ورع ، أخذ عليه السنوسي هو وأخوه علي التالوتي وأجاز السنسي عنه جميع مروياته ، للمزيد ينظر الملالي : المصدر السابق، (ب،ص 28) ؛ التنبكتي :المصدر السابق ، ص371.

2 - إبراهيم بن محمد بن علي النتي التازي ، نزيل وهران المتوفي سنة 866هـ-1461م من الاولياء الزاهدين والعباد ، أخض العلم عن تقي الدين الحسني الفاسي بمكة وأخذ بالمدينة عن أبي الفتح بن أبي بكر القرشي ، ينظر ترجمته : ابن مريم : المصدر السابق ، ص 58 ؛ التنبكتي ، المصدر السابق ، ص59 ,62.

3- دخان : الرجع السابق ، ص100، للمزيد ينظر إلى الملحق رقم 03 ص 96 .

4- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عمر الملالي، من علماء تلمسان و صلحائها ، توفي سنة 897هـ-1491م لازم الإمام السنوسي ، وكان أحد تلاميذ المقربين إليه ألف لشيخه كتاب بعنوان «المواهب القدوسية في المناقب السنوسية » ذكر سيرته وفوائده , ينظر ترجمته : الزركلي , المرجع السابق ، ج7 ، ص277.

5 -ابن مريم : المصدر السابق ، ص239.

الشيوخ والأخذ من أخلاقهم [1]، ولم تتحدث المصادر التاريخية عن أي رحلة قام بها الإمام السنوسي خارج بلاد المغرب أو داخلها بإستثناء الرحلة التي قام بها إلى مدينة الجزائر للأخذ عن أبي زيد الثعالبي وهنا يذكر الملالي عن شيخه السنوسي قال:«ولما قرأ عليه يعني _الثعالبي _شيخنا في الجزائر ارتحل من الجزائر وجاء هو وأخوه سيدي علي التالوتي...»[2].

1_3 مؤلفاته:

للإمام السنوسي عدة مؤلفات في مختلف العلوم ، فله مؤلفات في العقيدة ، التفسير في علوم القرآن، في الحديث ، في الفقه وأصوله ، كما أدلى بدلوه في علم المنطق والسير والتاريخ ، وعلوم أخرى.

ففي التفسير وعلوم القرآن يذكر تلميذه الملالي أن الإمام السنوسي أكمل تفسير القرآن الكريم كله في مسجده لكنه لم يصلنا منه إلا القليل[3]، فكان له تفسير سورة «ص» وما بعدها[4] ، تفسيرها القرآن الى قوله تعالى{ خَتَمَ اَللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ }[5]، تفسيره سورة الفاتحة وتفسيره حاشية التفتازاني[6] على الكشافات[7], كما شرح

1- دخان : المرجع السابق ، ص 90 ،91.

2 - الملالي : المواهب القدسية ,(ب ,ص 33) , دخان : المرجع السابق , ص91.

3 - دخان : المرجع السابق ، ص 118.

4 - الزركلي : المرجع السابق ،ج7 ، ص154.

5 - سورة البقرة ، الآية : 07 .

6 - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني المتوفي سنة 791هـ -1389م ، له تصانيف كثيرة، ينظر ترجمته : دخان , المرجع السابق , ص119.

7 - دخان : المرجع السابق , ص119.

شرح الشاطبية الكبرى[1], كما شرح كلام ابن البنا في تفسيره قوله تعالى:{ لَايَسخَرُ قَوْمٍ مِن قَوْمٍ }[2].

أما في الحديث فله شرح صحيح البخاري غير أنه لم يكمله ، وشرح مشكلات البخاري[3]، كما شرح مختصر الزركشي على البخاري[4], وله مكمل في شرح صحيح مسلم[5].

وفي الفقه والأصول، له المقرب المستوفي في شرح مختصر الحوفي في الفرائض ألفه وهو ابن تسعة عشر[6]، ولما وقف عليه شيخه الحسن أبركان، تعجب منه وأمره بإخفائه حتى يكمل سنه أربعين سنة , لئلا يصاب بالعين،ويقول له :«لا نظير له فيما أعلم » ودعا لمؤلفه ،كما شرح الوغليسية في الفقه ولم يكملها[7].

أما في العقيدة فتعتبر مؤلفات محمد بن يوسف السنوسي الأكثر رواجا في بلاد المغرب الإسلامي ، فقد جاءت تأليفه معتنية بعلم التوحيد الذي كان يتمتع بمكانة خاصة لديهم والذي صبغ بصبغة صوفية[8]، ومن أهم مؤلفاته في العقيدة : "**العقيدة الكبرى** " وتسمى عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد، وكذلك تسمى عقيدة كبرى السنوسي ،ثم شرحها وسماها عمدة أهل التوفيق

1 - التنبكتي : المصدر الســـابق ، ص572.

2- سورة الحجرات ،الاية:11 .

3- دخان : المرجع السابق , ص120 – 121.

4- التنبكتي : المصدر السابق ، ص571.

5 - نفســـه ، ص572.

6 - دخان : المرجع السابق ، ص126.

7 -الوغليسية نسبة الى الإمام الشيخ الفقيه المفتي أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي البجائي ، المتوفي سنة786هـ-1384م ببجاية , ينظر ابن قنفذ القسنطيني ، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب : الوفيات ، حققه عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،لبنان ،(ب – تا) , ص376.

8 - دخان : المرجع السابق ، ص 110.

والتسديد في عقيدة أهل التوحيد, و" **العقيدة الوسطى**" , **و"العقيدة الصغرى**" وتسمى أم البراهين والمشهورة بالسنوسية , و" **عقيدة صغيرة الصغرى** " والتي تسمى الحفيدة مع شرح لعقيدة صغيرة الصغر. و" **عقيدة صغرى صغرى الصغرى** "، وتسمى بالعقيدة الوجيزة ، أو عقيدة النساء[1]. وله أيضا :

- **مقدمات مبينة للعقيدة الصغرى , و شرح المقدمات.**

- شرح منظومة أبي العباس الجزائري[2] المسماة " **كفاية المريد في علم التوحيد** "وهي منظومة لامية تزيدعن أربعمائة بيت شرح المرشدة للمهدي بن تومرت.

- **شرح أسماء الله الحسنى** ، شرح التسبيح دبر الصلوات ، كما شرح نظم العقائد للحوضي أو للسنوسي قصيدة في العقيدة أسماها "الدهرية" ، ناقش فيها مذاهب الدهرية والزنادقة والملاحدة[3].

وفي علوم اللغة فله "الدرالمنظوم في شرح الأجرومية" [4], في النحو [5] , وفي التصوف وعلم الكلام ، شرح جواهر العلوم للعضد[6], في علم الكلام [7] ، قال عنه التنبكتي «هو كتاب عجيب جدا في ذلك الا أنه صعب متعسر على الفهم جدا»[8], وله شرح مختصر

1- دخان : المرجع السابق ، ص110- 113.

2 -الإمام أبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي ، المتوفي سنة 884هـ-1479م ، دخان : نفسه ، ص117.

3 - نفسه ، ص115 ، 117.

4- ابي عبد الله بن محمد بن داوود الصنهاجي الفاسي ،المعروف بإبن أجروم ومعناها الفقير الصوفي بلغة البربر ، المتوفي سنة 723هـ - 1323م , ينظر : نفسه ،122 .

5- نفســه , ص122.

6- الإمام للقاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفا ر البكري الإيجي الحنفي ، المتوفى سنة756هـ-1355م ، ينظر الزركلي ، المرجع السابق , ج3 ، ص295.

7- دخان : المرجع السابق ، ص122.

8 -التنبكتي : المصدر السابق ، ص572.

رعاية المحاسبي (ت: 243هـ–858م)[1] ، كما شرح أبيات الإمام " الألبيري "(537هـ–1143م) , وله شروح مختصر بغية السالك في أشرف المسالك في التصوف لصاحبها "الساحلي"[2], و في المنطق شرح جمل الخونجي[3] في المنطق[4], ولسنوسي مختصر في في علم المنطق كان هذا المختصر من أهم كتب التدريس بالقرويين منذ القرن الخامس عشر الميلادي ويصفه التنبكتي «ومختصره العجيب فيه زوائد على الخونجي، وشرحه أحسن جدا»[5] ، كما شرح المختصر في علم المنطق، للإمام السنوسي نفسه، وهو شرح لكتابه السابق[6] ، وله شرح إيساغوجي في المنطق[7].

وفي السيرة والتاريخ له مختصر الروض الأنف للسهيلي [8] في السيرة والروض الانف , وله كذلك مصنف في مناقب الأربعة رجال المتأخرين وهم محمد بن عمر الهواري الوهراني (ت: 843هـ– 1439م) و "إبراهيم التازي , والحسن أبركان" ، و "أحمد بن الحسن الغماري"[9], وله مؤلفات في علوم أخرى منها شرح مقدما الجبر والمقابلة وهي أرجوزة في مقدمات هذا العلم ، كما أدلى بدلوه في مجال الطب وله مجربات في الطب وهو كتاب جمع فيه مؤلفه ما جربه لنفسه من الفوائد والعلاجات والأدعية المستجابة وغير

---

1 -ابن مريم : المصدر السابق، ص239 ،240.

2- دخان : المرجع السابق ، ص123.

3 - الإمام أبو عبد الله أفضل الدين محمد بن نماور بن عبد الملك ، الخونجي ، شافعي المذهب فارسي الأصل المتوفى المتوفى سنة 646هـ-1248م , ينظر ترجمته ابن القنفذ : المصدر السابق ، ص320.

4- ابن مريم : المصدر السابق ، ص 255 ، دخان : المرجع السابق ، ص 128.

5 - التنبكتي: المصدر السابق، ض 571.

6- دخان : المرجع السابق ، ص 130.

7 - إيساغوجي: المدخل إلى علم المنطق، وقد وضعه فرفريوس الصوري ، المتوفي سنة 298م ، نفسه ، ص131. ص131.

8- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي، المالقي ، السهيلي ، حافظ ، عالم باللغة والسير المتوفي سنة 581ه-1185م ، نفسه ، ص131.

9- نفســه ،ص 132.

ذلك ، كما شرح رجز ابن سينا في الطب لكن لم يكمله[1], كما شرح أرجوزة شيخه الحباك « عمدة ذوي الألباب ونزهة الحساب في شرح بغية الطلاب في علم الاسطرلاب»[2] ، وللسنوسي فتاوي ووصايا ورسائل ومواعظ وغير ذلك[3]

وباتساع وتنوع معارف "الإمام السنوسي" الذي اعتبر وعاء حاوي لكل العلوم سواء التوحيد أو مختلف العلوم ساهمت هذه المعارف والنبوغ في أن يذيع صيته في مختلف البلاد الإسلامية ، فأخذ طلبة العلم يفدون إليه من كل الجهات لعلهم يستفدون من هذا النابغة.

4_1 تلاميذه :

لقد أخذ عن الإمام السنوسي مجموعة من الطلاب ، منهم من درس عنده مباشرة ،ومنهم من اطلع على مؤلفاته ودرسها نذكر منهم : "أبو عبد الله الملالي" (ت: 897هـ – 1491م)[4] , "ابن صعد التلمساني " (ت: 901هـ– 1495م)[5] , " بلقاسم بن محمد الزواوي" (ت: 922هـ–1516م)[6] , "ابن أبي مدين التلمساني " (ت: 915هـ– 1509م) [7] [7] , "يحي بن محمد أبو السادات المديوني "(ت:951هـ–1544م[1]), "ابن الحاج البيدري

1- دخان : المرجع السابق ، ص134،132.

2-التنبكتي : المصدر السابق ، ص247.

3- دخان : المرجع السابق ، ص136.

4- نفسه ، ص105.

5 - محمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن صعد ،وعرف كذلك بالتلمساني ، المتوفي سنة 901هـ-1495م ، وهو من أكابر علماء تلمسان له من مؤلفات «النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب » , وله «روضة النسر في مناقب الأربعة المتأخرين » ينظر ترجمته : أبن مريم , المصدر السابق ، ص236.

6- بلقاسم بن محمد الزواوي ، ا لمتوفي سنة 922هـ- 1516 م ممن أكابر أصحاب الإمام السنوسي وقدمائهم, أخذ أخذ عنه محمد بن عمر الملالي ، ينظر ترجمته : التنبكتي , المصدر السابق ، ص150.

7- عبد الله محمد بن أبي مدين التلمساني ، المتوفي سنة 915هـ-1509م ، درس عقائد السنوسي ومختصره المنطقي المنطقي ، ينظر ترجمته : ابن مريم , المصدر السابق، ص259 ؛ التنبكتي: المصدر السابق ، ص275.

البيدري " (ت: 930هـ–1523م)[2] , "أبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني" (ت: 920هـ–1514م)[3] , "محمد القلعي "[4] , "إبن ملوكة"[5],"ابن جيدة " (ت: 951هـ–1544م)[6] , "الإمام محمد بن عبد الجبار الفجيجي" [7].

---

1 -يحي بن محمد أبو السادات المديوني التلمساني ، أخذ عن الإمام السنوسي ، قرأ عليه الفقه و الأصول والبيان والمنطق ، ينظر ترجمته : ابن مريم , المصدر السابق ، ص 305،306 ؛ الحفناوي , المرجع السابق ، ص 329.

2 - أحمد بن محمد البيدري الورنيدي ، المعروف بابن الحاج المتوفي سنة930هـ- 1523م ، أخذ العلم عن ابن زكري و التنسي والسنوسي ، له نظم عقيدة الإمام السنوسي الصغرى , ينظر : ابن مريم ,المصدر السابق ، ص247 ؛ التنبكتي : المصدر السابق ، ص136.

3 -أبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني ، كان حيا في حدود سنة 920هـ-1514م ، أخذ عن علماء تلمسان ، لازم السنوسي و ابن مرزوق و التنسي ، ابن زكري ، ينظر ترجمته : ابن مريم , المصدر السابق ، ص 247،248.

4- محمد القلعي ، من تلاميذ السنوسي ، كان سيفا على أهل البدع والأهواء الزائغة ، ينظر ترجمته ابن مريم ، المصدر نفسه ، ص271 ؛ محمد حجي : موسوعة أعلام المغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1996، ج2 ، ص856.

5 -ابن ملوكة ، ذكره ابن مريم باسم المديوني في جملة تلاميذ السنوسي ، لم يترجم له في البستان ، والظاهر أن المراد به أحمد بن ملوكة الندرومي , ينظر ترجمته : ابن مريم , المصدر السابق ، ص248.

6 - أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يحي المديوني الجيزري الوهراني ، المعروف بابن جيدة ، المتوفي سنة 951هـ - 1544م ، أخذ العلم عن فقهاء وهران وتلمسان ، سمع من الإمام السنوسي مقدمته الصغرى ، كان من أهل الفضل والعلم المتين ، ينظر ترجمته : التنبكتي , المصدر السابق ؛ الحفناوي, المرجع السابق ، ج1 ، ص329.

7- محمد بن عبد الجبار الفجيجي البرزوني ، أخذ عن السنوسي والمغيلي ، ينظر ترجمته : نفسه , ص11.

2- الفكر الأشعري عند السنوسي:

يعتبر الإمام السنوسي رحمه الله أحد أهم رجالات الأشعرية في العقيدة ولقد حازت عقائده ثناءً كبيرا فالمقري اعتبر من المفاخر أن يكون أحدهم شيخا للسنوسي[1]، وقال "أبو العباس ابن العباس القاضي" :« الإمام السنوسي المعقولي الفقيه المحدث صاحب العقائد التي لم يأت بمثلها من المتأخرين»[2]، وكان الشيخ "أبو عمران موسى ابن عقدة الأغضاوي" إذا ذكر علم الكلام يقول :ما رأيت من غربل هذا العلم مثل الإمام السنوسي ، كما ذكر الشيخ "أبو محمد الهبطي" أن كلام "السنوسي" محفوظ من السقطات[3].

وهذا الثناء على الفكر الأشعري العقدي للسنوسي يدل على أنه بالفعل تأتى أ ن ينهض بعلم الكلام الأشعري و يؤكد إماميته عليه في فترة عرفت تراجع الثقافة الإسلامية التي أصبحت تأخذ شكل ثقافي جديد ألا وهو ظهور الحواشي و التعليقات و القريرات ، و التقليد[4]، و عند التصفح في كتابات "السنوسي" العقدية الغزيرة تجعلنا ندرك مدى إسهامه في هذا المجال – علم الكلام الأشعري – و ملاحظة ذلك في : ميله الصريح إلى النظر، ترسيخه طريقة مثلى للإيمان الحقيقي، حصره لمواضيع علم الكلام الأشعري في الذات الإلهية والنبوة

2-1- وجوب النظر:

يوجب "السنوسي" إعمال النظر منهجا لا غنى عنه من أجل التوصل إلى معرفة الخالق وصفات ذاته و ذالك بقوله : «و نقل عن طائفة من أهل العلم أن الله معروف بضرورة العقل ... فإن أرادوا أن النظر في معرفته تعالى ينتهي إلى الضرورة فمسلم لأن

1- المقري : المصدر السابق , ج2, ص692.

2- أبو العباس ابن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال , تحقيق محمد الأحمدي أبو النور , ط1 , دار التراث, القاهرة , مصر , 2123هـ , 1971م , ج2 , ص141.

3- محمد ابن عسكر الحسني الشفشاواني : دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر,تحقيق محمد حجي , ط2 , نشر كلية الآداب , الرباط , المغرب , 1397هـ , 1977م , ص121, 122.

4- احنانة : المرجع السابق , ص 175, 178.

معرفته جل وعلا , و معرفة جميع عقائد الإيمان إنما هي بالبراهين»[1] ، كما يذهب إلى الرد على من يحرم التأويل و الكلام برؤيته أن الطريق الحق ليس بدءا بالكتاب و السنة فقط لأن حجيتهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي ، فعلم الكلام هو شرح للكتاب و السنة و من أجمع على بطلانه يلزم عليه أن يحرم قراءة القرآن لأنه مملوء بالحجج و البراهين[2]،ودفاعه عن شرعية و وجوب إعمال النظر يدل على :

- دفاعه عن علم الكلام بحيث يعتبره :«علم عظيم الشرف لا ينكره إلا أعمى البصيرة مريض السريرة ولا حول ولا قوة إلا بالله ».[3]
- حدة خصومه عليه إذ اتهمه الكثير من معاصريه بانحراف العقيدة ، و الظلال عن منهج الاستقامة و أن كتابه "أم البراهين" فيه أشياء كثيرة مخالفة ما عليه أهل السنة منها مسألة العلو، و مسألة الصفات كما أنه ليس من السلف و لا من الخلف المعروفين بالنظر و البحث بل هو من جهلة المتأخرين المقلدين لأهل البدع و هؤلاء ليسوا من أهل العلم[4].

ومن أمثلة وجوب النظر عند "السنوسي" قوله :«ما روى في الخبر أن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام ، يا داوود تعلم العلم النافع ، قال يا رب و ما العلم النافع؟ قال أن تعرف جلالي و عظمتي و كبريائي و كمال قدرتي على كل شئ فإن هذا هو العلم النافع الذي يقربك إلي»,[5]وسنده في اعتبار أن النظر أول واجب للوصول إلى المعرفة هي أقوال كبار الأشاعرة و ما ذهبوا إليه في هذا الصدد و منهم الشيخ الأشعري ، و إمام الحرمين إلى أن أول واجب عندهم هو القصد إلى النظر أي توجيه القلب إليه بقطع العلائق منافية له و منها الكبر و الحسد[6].

1- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص41.

2- نفسه , ص31 ,35 .

3- السنوسي : شرح العقيدة الوسطى , ص70 .

4- عبد العزيز الصغير الدخان : المرجع السابق , ص 148 ,149 .

5- السنوسي : شرح العقيدة الوسطى , ص81 .

6- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص7 .

وعلاوة على ذلك نجده يفضل أهل الكلام على أهل الفقه و أصوله بقوله :«إن العارفين بما يجب لله من أوصاف الكمال ، و بما يستحيل عليه من النقصان أفضل من أهل الفروع و الأصول لأن العلم بشرف المعلوم و العلم بالله تعالى و صفاته أشرف»[1].

2-2 – موقفه من الإيمان المقلد :

الإيمان المقلد هو الوجه الآخر للدفاع عن وجوب النظر ، وقد انشغل الإمام السنوسي كثيرا بهذا الموضوع فعلى سبيل المثال يفتح كتاب "العقيدة الوسطى" بعد الحمد لله و الصلاة على خاتم النبيين و الرضا على الصحابة بقوله :«فهذه جمل مختصرة يخرج المكلف بفهمها إن شاء الله من التقليد المختلف في إيمان صاحبه إلى النظر الصحيح المجموع على إيمان صاحبه»[2].

أما كتابه "العقيدة الكبرى" فجعل عنوانها يتناسب مع هذا السياق فعنونها "عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل و ربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد" ، يمكن القول من خلال هذين المثالين أن المشروع "السنوسي" العقدي في بدايته كان مشروعا يهدف نحو القضاء على التقليد في أمور العقائد[3].

هذا الهجوم على الطابع التقليدي الذي عرفه علم الكلام الأشعري أدى إلى أن نظر إلى المقلدين نظرة واحدة سواء المقلدين للصحيح أو الباطل أنهم جميعهم في ضلالة بقوله :«لا يصح الاكتفاء في العقائد الدينية و هو الحق الذي لا شك فيه و قد حكي غير واحد الإجماع عليه و مما يدل على مذهب الجمهورقوله تعالى :فاعلم أنه لا إله إلا الله، و قوله تعالى : لتعلموا أن الله على كل شيء قدير و أن الله قد أحاط بكل شيء علما»[4]، و و من الأدلة التي تمنع التقليد عند "السنوسي" :

1- السنوسي : شرح العقيدة الوسطى , ص 82 .

2- نفسه , ص 23 .

3- احنانة : المرجع السابق , ص178 .

4- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص12 .

- أن النظر واجب و في التقليد ترك للواجب فلا يجوز ذلك[1] واستدل لذلك بقوله تعالى :{ اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالاَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اِلَيْلِ وَالنَّهارِ لَآَيَاتٍ لِأُوْلِي اِلاَلْبَابِ اِلذِينَ يَذْكُرُونَ اَللهُ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَ الاَرْضِ رَبنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ اَلنّارِ.}[2].
- ما ذهب إليه كبار الأشاعرة أمثال "أبي الحسن الأشعري" ، و "الباقلاني" الذين اعتنوا بتقرير أدلة العقائد و دفع الشبهة ، و تفريقهم بين العقائد و الأحكام ، وقالوا أن المطلوب في العقائد العلم واليقين و ذلك لا يحصل من التقليد بخلاف الفروع فيها الظن و هو الحاصل التقليد[3].

إلا أنه في المقابل استعرض "السنوسي" بعض آراء الأشاعرة الذين تساهلوا في مسألة التقليد أمثال : "ابن أبي جمرة" ، " الإمام القشيري" ، "القاضي أبو الوليد ابن رشد" ، " الإمام أبو حامد الغزالي" الذين ذهبوا إلى النظر ليس بشرط في صحة الإيمان بل وليس بواجب أصلا و إنما هو من شروط الكمال فقط[4].

لكن في كتابه "أم البراهين " نجده يلطف من عباراته اتجاه موقفه من صحة الإيمان المقلد بقوله : «و الحق الذي يدل عليه الكتاب و السنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الإيمان أولى والراجح أنه شرط في صحته» ، و قوله "الراجح أنه شرط" بمعنى أن النظر واجب وجوب الفروع في حق من فيه أهلية للنظر ، وحينئذ فالمقلد الذي فيه أهلية النظر مؤمن عاص فقط و إيمانه منجى له من الخلود في النار ، و أما إذا كان ليس فيه أهلية للنظر فهو مؤمن غير عاص[5].

1- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص14 .

2- سورة آل عمران الآية : 190 -191 .

3- علي بن محمد الأمدي : الإحكام في أصول الأحكام , طبعة عبد الرزاق عفيفي , ج4 , ص275 .

4- محمد الدسوقي : حاشية الدسوقي على أم البراهين , دار الإحياء الكتب العربية , القاهرة , مصر ,(ب , تا) ص57 .

5- نفسه , ص 57 ,58 .

2 – 3- الذات الإلهية و النبوة:

أول ما ينبغي على المكلف البدء به عند الإمام "السنوسي" هو النظر في معرفة الذات الإلهية ولمعرفتها لابد من الاستدلال أولا على وجودها بأدلة عقلية فيما يثبت وجودها و يبرهن عليه ، ومن هذه الأدلة نجد الدليل العقلي الذي يصدر فيه "السنوسي" عن تأمل ذات الإنسان و كيفية نشأتها ليقودنا ذلك التأمل إلى الاستدلال على منشأها و مبدعها الذي هو الله تعالى [1]، فهو يرى كل من لم يكن ثم كان فله موجود أوجده لاستحالة أن توجد نفسك و إلا لأمكن أن توجد ما هو أهون عليك من نفسك و هو ذات غيرك فالممكنات متساوية في الإمكان[2] .

وهذا السياق – معرفة الذات الإلهية- أعتبر أهم مبحث في علم الكلام الأشعري السنوسي الذي أوجب عشرون صفة إلهية قسمها تقسيما رباعيا على النحو التالي :

أ- **الصفات النفسية** : و سميت هكذا لأن الوصف بها دل على نفس الذات دون معنى زائد عليها[3]، وهي صفة ثبوتية كون الجوهر جوهرا و ذاتا و شيئا و موجودا [4]، و هذا النوع من الصفات عند "السنوسي" لا توجد فيه إلا صفة واحدة وهي صفة الوجود الذي توصف به الذات العلية فنقول ذات الله موجود ، و الوجود هو عين الموجود أو نفس الموجود فمثلا وجود فلان معناه ذاته و حقيقته و عينه و نفسه ، فالذات والعين والنفس بمعنى واحد ، وليس الوجود صفة زائدة عن الذات.[5]

وشكلت صفة الوجود حاصل الخلاف بين الأشاعرة في كون الوجود عين الماهية – تدل على نفس الذات – أو زائد عليها ، ينسب الكثير من الأشاعرة العبارة الأولى إلى

1- أحنانة: المرجع السابق , ص181 .

2- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص49 .

3- سعيد عبد اللطيف فوده : تهذيب شرح السنوسية , ط2 , دار الرازي للطباعة والنشر , عمان , الأردن , 1425 هـ , 2004 م, ص33 .

4- عبد الغني إسماعيل النابلسي : إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 1971م, ص45 .

5- السنوسي : أم البراهين , تحقيق خالد زهري , ط2 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , 2009 م , ص57, 58.

"أبي الحسن الأشعري" وذلك ما ذكره "الجرجاني" بأن مذهب الشيخ الأشعري في الوجود هو وجوده نفس ماهيته [1]، و أيضا "البيجوري" بقوله :«الإمام الأشعري عد الوجود عين الموجود» ، ويرى أن العلماء اختلفوا في فهم المراد من عبارة الأشعري فبعضهم أبقاها على ظاهرها أي عد الوجود صفة مثل "السنوسي"[2].

والبعض الآخر مثل "الرازي" عد الوجود غير الموجود ضرورة مغايرة الصفة للموصوف وعليه عرف الوجود بأنه الحال الواجبة للذات مادامت الذات حال كون تلك الحال غير معللة، أي أن الوجود صفة زائدة عن الذات [3]، و بالتالي فإن الوجود عند "الرازي" هو أمر زائد على الماهية ذهنا لا ثبوت له في الخارج أي أمر اعتباري[4].

وحاصلة ما سبق يرده تلميذ السنوسي "الملا لي التلمساني" بشرحه أن الوجود يرجع معناه إلى الذات الموجود هذا مذهب الأشعري ، خلافا للإمام "الرازي" ويمكن الجمع بين القولين بأن يحمل مذهب الشيخ الأشعري على ما في الخارج لأنه لا معنى للوجود في الخارج والعيان إلا الذات الموجودة ، و ما قاله "الرازي" يحمل على ما في الذهن دون ما في الخارج لأن العقل يتصور الوجود ولا يتعقل ما يتصف به فيتفق القولان[5].

ب – الصفات السلبية : وهي التي تسلب على الذات الإلهية ما لا يليق بها[6],و هذه الصفات عند "السنوسي" خمسة كالتالي:

1– علي بن محمد الجرجاني : شرح المواقف للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي , تحقيق محمود عمر الدمياطي , دار الكتب العلمية ,بيروت, لبنان , ج8 , ص21 .

2– البيجوري : تحفة المريد على جوهرة التوحيد , ط1 , دار السلام للطباعة والنشر , القاهرة , مصر , 1422هـ , 2002 م, ص106 .

3– أحمد بن محمد الصاوي : شرح الصاوي على جوهرة التوحيد , تحقيق عبد الفتاح إليزم ,ط2 , دار ابن كثير , دمشق , بيروت , 1419هـ , 1999م , ص144 .

4– الأمر الاعتباري هو تمام الصفة بالذات وهو قسمان ,اختراعي وهو الذي يخترع في الذهن ولا وجود له في الواقع كتصور جبل من ياقوت , و انتزاعي وهو انتزاع الهيئة القائمة بقولنا (قيام زيد) فهذا الوصف منتزع من الهيئة فزيد أمامنا ووصفه بالقيام أمر اعتباري انتزاعي , الصاوي : المرجع السابق , ص143.

5– الملا لي : شرح أم البراهين , ص 60 .

6– سعيد فوده : المرجع السابق , ص 35 .

- **القِدم** : وهي صفة معناها سلب الأولية عن الوجود و إتصاف المخلوق به كناية عن طول المدة في الزمن الماضي[1]، وهذا بمعنى وجود الله تعالى لم يسبقه العدم والقدم مطلقا [2]، و برهان وجوب القدم له تعالى فلأنه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر إلى محدث فكل حادث لابد له من محدث[3].
- **البقاء** : وهي صفة تسلب عن الذات الإلهية القدم المتوهم أنه لاحق للوجود[4] ، بمعنى الله باق لا آخر لوجوده أي ليس لوجوده إنقضاء و إنتهاء فهو سبحانه موجود لا يلحق العدم – سلب الفناء و الزوال – [5]

و يفسر "المارغيني" كلتا الصفتين –القدم ، و البقاء– بقوله :«فهو تبارك موجود لا يلحق العلم وجوده ، قال تعالى :{ هُوَ اَلأَوَّلُ وَ اَلآَخِرُ } [6] , أي الله سبحانه الأول قبل كل كل شئ بلا بداية والآخر بعد كل شئ بلا نهاية ، فالأول في الآية يدل على القدم ، والآخر يدل على البقاء و كلاهما يستلزم وجوب وجوده تعالى[7].

- **المخالفة للحوادث:** أي عدم مشابهة الله تعالى للمخلوقات – الحوادث – فلا تشبه ذاته و لا صفاته ، ولا أسمائه و لا أفعاله و لا أحكامه شيء من الأشياء ولا بوجه من الوجوه[8].
- **القيام بالنفس:** هو سلب الافتقار إلى المحل و المخصص –ثبوته و وجوده بذاته– [1] والمراد (بِلاَ يَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلَ وَ لاَ مُخَصصٍ) أمران سلبيان :

1– عبد الغني إسماعيل النابلسي : الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية , تحقيق بشير برهان , دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان , 1971 م , ص51 .

2– سعيد فوده : المرجع السابق , ص35 .

3– محمد الهاشمي : العقائد الدرية في شرح متن السنوسية , ط3 , مطبعة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , مصر , 1377 هـ , 1958 م, ص21 .

4– عبد الغني بن إسماعيل النابلسي : إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة , ص 45 .

5– سعيد فوده : المرجع السابق , ص37 .

6- سورة الحديد الآية 03 .

7– إبراهيم بن أحمد المارغيني : طالع البشرى على العقيدة الصغرى , نشر النظارة العلمية بالجامع الأعظم , تونس, 1432 هـ , 2012 م , ص75 .

8– إسماعيل النابلسي : الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية , ص 51 .

الأول سلب افتقاره إلى محل أي ذات يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف لأنه تعالى ليس بصفة بل هو ذات موصوفة بصفات الكمال أما الأمر الثاني هو سلب افتقاره إلى مخصص أي مُوجِدٍ و فاعلٍ يخصصه بالوجود بدلا عن العدم لأن الذي يحتاج إلى المخصص من يقبل العدم و الله سبحانه لا يقبله لا في ذاته ولا في صفة من صفاته[2].

- **الوحدانية :** وهي صفة تسلب التعدد في الذات و الصفات والأفعال فهو سبحانه لا شبيه له في ذاته و لا في صفاته ولا في أفعاله [3]، بمعنى سلب الإثنية – المماثلة النظير– أي لا ثاني له تعالى في ذاته بمعنى أن ذاته ليست مركبة من جزئيين ولا من أكثر وليس هناك ذات أخرى تشبه ذاته بوجه من الو جوه ، و لا ثاني له في فعل من أفعاله أيضا يعني أن كل فعل من أفعاله متصف بالوحدانية فلا يشبه شيء[4] .

ج – **صفات المعاني:** وهي الصفة التي يعرفها "السنوسي" كل صفة موجودة في نفسها[5]، وتسمى الصفات الذاتية لأنها لا تنفك عن الذات أي كل صفة قائمة بموصوف زائد عن الذات [6]، وهي عند "السنوسي" سبع صفات :

- **القدرة :** و هي صفة موجودة قديمة بقدم الذات قائمة بذاته تعالى يتيسر بها إيجاد الممكن و إعدامه [7]، و معنى إيجاد الممكن إخراجه من العدم إلى الوجود و معنى إعدامه إخراجه من الوجود إلى العدم[8].

1- السنوسي : الحقائق في مصطلحات علم الكلام , تحقيق أبو عبد الرحمن المالكي المازري , 1263 هـ , 1847 م, ص7 .

2- المارغيني :المرجع السابق , ص 76 ,77 .

3- السنوسي : الحقائق في مصطلحات علم الكلام , ص7 .

4- إسماعيل النابلسي :الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية , ص 55 .

5- السنوسي : أم البراهين , ص60 .

6- الصاوي : المرجع السابق , ص 168 .

7- السنوسي : أم البراهين , ص60 .

8- المارغيني :المرجع السابق , ص81 .

- **الإرادة** : و هي صفة موجودة قديمة بقدم الذات قائمة بذاته تعالى يتيسر بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الطول والقصر والبياض و السواد و غير ذلك من الجائزات[1].

بمعنى تخصيص الأشياء التي يجوز في العقل وجودها وعدمها فالقدرة تظهر جميع ما خصصته الإرادة سواء خصصته بعظم أو حقارة أو صغير أو كبير ... و لا تفاوت عنها بين الأشياء على اختلاف الأشياء لأنه لا تفاوت في المعدومات فالكل متصفا بالعدم الواحد فصار الكل متصفا بالوجود الواحد[2] قال الله تعالى : { ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت }[3].

- **العلم** : هو صفة قديمة ينكشف بها الله كل معلوم على ما هو انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه على أن هذا العلم الإلهي يتعلق بجميع الواجبات عند "السنوسي" [4]، ومعنى هذا أن الأمور منكشفة بصفة العلم لذاته تعالى و متضحة لها أزلا و أبدا بلا تأمل و لا استدلال اتضاحا تاما فالواجبات كذاته تعالى وصفاته فيعلم سبحانه بعلم ذاته وصفاته التي منها العلم[5].
- **الحياة** : و هذه الصفة عند " السنوسي" لا تتعلق بشيء[6] بمعنى لا معنى لها زائد على قيامها بذات الله تعالى بخلاف غيرها من صفات المعاني التي لها معنى زائد ، فالقدرة تقتضي مقدورا يتأتى بها إيجاده و إعدامه والإرادة تقتضي مرادا يتأتى بها تخصيصه، و العلم يقتضي معلوما يتضح به و السمع يقتضي مسموعا يسمع به و البصر يقتضي مبصرا يبصر به والكلام يقتضي معنى يدل عليه[7].

1- السنوسي : أم البراهين , ص60 .

2 - إسماعيل النابلسي : الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية ,ص57 .

3- سورة الملك الآية:03.

4- السنوسي : أم البراهين , ص61 .

5- المارغيني : المرجع السابق , ص84 .

6- السنوسي : أم البراهين , ص 61 .

7- إسماعيل النابلسي : الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية , ص61 ,62 .

- **السمع و البصر** : و هما صفتان يتعلقان بكل موجود فسمعه و بصره ينكشف بهما كل موجود سواء كان ذلك الموجود قديما أو حادثا ، ذاتا كان أو صفة ، صوتا كان أو غيره فهو تعالى يسمع و يرى الذوات و الألوان و الأكوان و الطعوم و الروائح ... وسائر الأعراض الوجودية [1]، والموجودات قسمان : الواجبات كالذات الإلهية و الصفات الأزلية ، و الممكنات كالمخلوقات الموجودة فقط.[2]
- **الكلام** : و هي صفة أزلية غير مخلوقة ، فكلام الله عند "السنوسي" ليس بحرف و لا صوت[3] ، منزهة عن السر و الجهر ، و التقدم و التأخر ، و الإعراب و اللحن و سائر صفات كلام المخلوقات[4].

د –**الصفات المعنوية** : سميت معنوية لأنها منسوبة للمعاني بمعنى أنها ملازمة لها كونه تعالى قادرا لازم للقدرة ، و كونه مريدا لازم للإرادة القائمة بذاته تعالى [5]، و نظرا لأن الصفات المعنوية تستمد نسبتها من صفات المعاني فإن عددها كذلك سبعة وهي كالتالي:

- كونه تعالى قادرا . – كونه تعالى مريدا . – كونه تعالى عالما .
- كونه تعالى حيا . – كونه تعالى سميعا . – كونه تعالى متعلما .
- كونه تعالى بصيرا[6].

الفرق بين صفات المعاني و الصفات المعنوية هو أن المعاني وجودية قائمة بذاته تعقل ذهنا و خارجا ، أما المعنوية فهي غير موجودة توصف بها الذات فقط تعقل ذهنا لا خارجا أي أنها واسطة بين الموجود والمعدوم لم تبلغ درجة الموجود و لم تنحط إلى درجة المعدوم[7].

1–السنوسي : أم البراهين , ص62 .

2– إسماعيل النابلسي : النوار الإلهية في المقدمة السنوسية ,ص63 .

3– السنوسي : أم البراهين , ص 62 .

4– المارغيني : المرجع السابق , ص 87 .

5– سعيد فوده: المرجع السابق , ص58 .

6– السنوسي : أم البراهين , ص66 .

7– المارغيني : المرجع السابق , ص91 .

لما فرغ "السنوسي" من الصفات العشرين الواجبات شرع في التكلم في العشرين المستحيلات و رتبها على حسب ترتيب أضدادها ، ينافي الوجود العدم ، و ينافي القدم الحدوث ، وينافي البقاء الفناء ، و ينافي المخالفة للحوادث مماثلتها ، و ينافي القيام بالنفس الافتقار إلى المحل و المخصص ، و ينافي الوحدانية وجود التعدد في الذات و الصفات و الأفعال ، و ينافي العلم العام الجهل ، وينافي الكلام البكم ، و ينافي الحياة الموت[1] .

النبوة : يندرج موضوع النبوة وبعث الرسل ضمن الجائزات في المذهب الأشعري عموما ، و هنا يرى "السنوسي" أنها لا يمكن أن تكون واجبة على الله لأن الله لا يجب عليه شيء ولذا كان بعثه للرسل من باب الجائزات عليه فيجوز أن يفعل ذلك ويجوز أن لا يفعل[2]، و يقف طويلا عند صفات الرسل و أخلاقهم ويستطرد في تفصيلاتها فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب في حقهم الصدق و الأمانة وتبليغ الرسالة ما أمروا بإبلاغه للخلق ، و يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات و هي الكذب والخيانة أو تحريم أو كتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق[3].

في مجال خلق الأفعال يصدر "السنوسي" عن النظرية الأشعرية التي ترى أن أفعال العباد مخلوقة لله مقدورة له و ليس للإنسان فيها غير اكتسابها أي أن الفاعل الحقيقي هو الله و ما الإنسان إلا مكتسب للفعل الذي أحدثه الله,[4] وهو نفس ما ذهب إليه إليه "السنوسي" الذي يرى أن الأفعال كلها مستندة إلى الله تعالى إبتداءا من غير واسطة ولا تأثير لغيره في شيء منها فهي مستوية لا يتصف بعضها بالحسن من حيث ذاته و صفاته ولا يتصف بعضها بالقبح من حيث ذاته أو صفته فلا مجال للعقل إذا في إدراك حكم شرعي[5].

1- السنوسي : شرح صغرى الصغرى , تعليق سعيد فوده , ط1 , دار الرازي للنشر والطباعة , عمان, الأردن , 1427 هـ , 2006 م , ص82 .

2- أحنانة : المرجع السابق , ص 186 .

3- السنوسي : أم البراهين , ص76 .

4- الجرجاني : المصدر السابق , ص163 .

5- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد ,ص231 .

و نخلص من آراء الإمام "السنوسي" العقدية بالاستنتاجات التالية :

- تنزيه "السنوسي" الذات الإلهية من الصفات التي لا تليق بها تنزيها أشعريا و ذلك من خلال قوله : «ليست –الصفات– من جنس الحوادث فيستحيل على ذاته و صفاته الجرمية و العرضية وكل لازم من لوازمها المقتضية للحدوث كالمقادير و الجهات و الأزمنة و الأمكنة والقرب و البعد و المسافة والصغر و الكبر و السكون والحركة» – يستحيل عليه في ذاته و صفاته أن يشابه الحوادث في كل صفة تقتضي الحدوث – [1].
- كل المسائل العقدية يدرجها "السنوسي" تحت معنى "لا إله إلا الله محمد رسول الله " فهي خلاصة لعقائده جميعا ، لكونها اشتملت على كل الصفات العشرين الواجبة لله تعالى و أضدادها المستحيلة عليه تعالى "فلا إله إلا الله" تتضمن معنى اعتقادي في حق الذات الإلهية ، و "محمد رسول الله" تتضمن ما ينبغي اعتقاده في حق الرسل[2].
- بساطة عرضه للعقائد فالسنوسي حصر مواضيع علم الكلام الأشعري في الذات الإلهية والنبوة وإقصائه مواضيع لم تعد تطرح في سياق علم الاعتقاد و مثال ذلك موضوع الإمامة الذي نلاحظ غيابه التام من مجموع مؤلفات "السنوسي" العقدية فأصبح علم الكلام الأشعري خلال هذه المرحلة هو معرفة الواجبات و الجائزات و المستحيلات في حق الذات الإلهية ومعرفة النبوة[3].
- عدم تردد "السنوسي" في مناقشة أصحابه من الأشاعرة أمثال "الرازي" و يظهر ذلك في مسألة الرؤية –البصر– بحيث هذا الأخير اعتبر أنها تحدث بالانطباع بأن نرى نصف كرة العالم و انطباع العظيم في الصغير محال ، و عدم رؤية الأطوال و العروض لاستحالة ارتسام هذه الأبعاد في نقطة الناظر[4]، و يظهر لنا اعتراض "السنوسي" على "الرازي" من خلال :

1- السنوسي : شرح صغرى الصغرى , ص 63 .

2- محمد الهاشمي: المرجع السابق , ص 31 ,35 .

3- أحنانة : المرجع السابق , ص 187 ,188 .

4- السنوسي : عمدة أهل التوفيق و التسديد , ص103 .

– إرادة لآراء شيخه التلمساني التي تعارض رؤى "الرازي" و مفاد ذلك إن أراد الانطباع بكيفية العظيم فإنه يستحب عليه اعتراضه السابق ، و إن أراد مطلق الانطباع لأن الناظر نقطة والنقطة لا امتداد لها فكيف ينطبع فيما ما له امتداد فيقال إنما يمتنع لو كانت كرة حقيقية بحيث لا يقابل البسيط منها إلا نقطة أما إذا كان فيها انطباع مع استدارتها كالبيضة مثلا فلا مانع من انطباع المثال الصغير المطابق للكبير بحسب العادة[1] .

– استحضار "السنوسي" لآراء "ابن تيمية " لنقد "الرازي" ففي سياقه للتنقيص من مكانة "الرازي" العلمية بعد انتصاره للإيمان التقليدي قال :«أنشدني أبو عبد الله ابن محمد إبراهيم الزموري ، وقال أنشدني تقي الدين ابن تيمية لنفسه شعرا

محصل في أصول الدين حاصله ♦♦♦ من بعد تحصيله علم بلا دين

أصل الضلالة في إفك المبين فما ♦♦♦ فيه فأكثره و حتى الشياطين

وقال كان بيده قضيب فقال لو أدركت فخر الدين لضربته بقضيبي هذا على رأسه»[2]، كما شكك "السنوسي" في الفكر العقدي لدى "الرازي" بقوله :«و له زلات في العقائد نبه عليها التلمساني »[3].

1– السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص 103 .

2– نفسه , ص23 .

3– نفسه , ص103 .

الفصل الثاني : المناظرات والنقاشات العقدية في المرحلة السنوسية

(9 هـ –10هـ ، 15م –16 م)

1 – مناظرات السنوسي(ت:895هـ 1490 م) وأحمد بن زكري (ت: 899 هـ–1494 م).

1 –1 – مناظرة الإيمان المقلد .

1 –2 – مناظرة رؤية الله للمعدوم .

2 – النقاش حول كلمة الإحلاص (الهيللة) .

2 –1 – منشأ وسبب النقاش .

2 –2 – مجريات النقاش .

2–3 – إنعكاس النقاش في تطوير الفكر الأشعري .

1 - مناظرات السنوسي وأحمد بن زكري

أخرجت مدارس الغرب الإسلامي في القرن 9هـ - 15م أعلاما كان معظمهم على مذهب الأشاعرة واعتبر الإمام السنوسي كما ذكرنا سابقا، أحد أهم رجالات الأشعرية في هذا العصر، فقد كانت بلاد المغرب كلها تشهد له بالمكانة العلمية المرموقة ، وحظي من القبول والهيبة والإجلال في قلوب الخاصة فضلا عن العامة ما لم يحظ به غيره من علماء وزهاد عصره، وهذه المكانة جعلت أكثر العلماء يسّلمون له فيما يقول[1].

غير أن الإمام ابن زكري (ت:899هـ-1494م)[2] لم يدخل في هذا التيار بحيث بوأته مكانته العلمية هو الآخر بأن يطمح ليؤسس سلطة عقدية، ويتجلى لنا ذلك من خلال:

أ- عقده لحلقات العلم بتلمسان التي استقطبت طلبة كثيرين من تلمسان وخارجها، فذاع صيته في المشرق والمغرب فجعل الناس يشدون الرحال إلى تلمسان للأخذ عنه [3], ففيه قال "الوادي أشي" :«بقية العلماء الأعلام بركة المغرب وقبلة المشرق في طلب الإفادة والمغرب، الحبر، البحر الحافظ، اللافظ »[4].

1- أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني : غاية المرام ، تحقيق محند أو إدير مشان ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ ،2005م ،ج1 ، ص 213-214.

2- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا لتلمساني ولد بمدينة تلمسان حوالي 826هـ-827هـ لقب بشيخ الإسلام وبالحافظ المتفنن الإمام الأصولي الفروعي المفسر المِلف الناظم،وله تأليف منها تأليف في مسائل القضاء والفتيا، وشرح عقيدة ابن الحاجب، والمنظومة الكبرى في علم الكلام، وتتلمذ على يد الإمام ابن مرزوق، والعلامة الصالح أحمد بن زاغو، توفي سنة 899هـ ،ترجمة : تعريف الخلف للحفناوي ، ج1 ، ص38 ؛ غاية المرام لابن زكري ، ج1، ص158 ؛ البستان لابن مريم ، ص41.

3- ابن زكري: المصدر السابق، ص207.

4-أبي جعفر علي البلوى الوادي أشي : ثَبَتُ ، تحقيق عبد الله العمراني ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1403هـ ،1983 م ، ص418.

ب - كان بدوره أشعريا في الاعتقاد على مذهب أهل السنة والجماعة ومنظومته الكبرى[1].

في العقائد تبرز مدى أشعريته ومن أمثلة ذلك قوله:

فضل أبو الحسن الأشعري ♦♦♦ واضح ذا العلم المرضي

بكتبه الموافق الرسول ♦♦♦ فخص بالسنة والقبول

لقب تابعوه بالأشاعرة ♦♦♦ وهو بالشيخ اتبع مؤازره

ونسبوا له بالأشعرية ♦♦♦ إلى أهل الحق في البرية[2].

وقال في موضع آخر:

الأشعريون هم المصيبون ♦♦♦ مخالفو رأيهم المحرمون[3].

ج- إحاطته بكتب المتكلمين ودراسته منها الشيء الكثير ويتضح ذلك من خلال اعتذار السنوسي على شرح منظومة ابن زكري وعبر عن ذلك بقوله: « ولا يقدر على شرح هذهّ إلا مؤلفه» وأعقب ذلك بقوله:«ولقد صدق رضي الله عنه لأنه يستدعي من الكتب التي لا يقدر أحد على جمعها في الغالب»[4].

1- منظومة وضعها ابن زكري وتسمى محصل المقاصد(المراصد) قسمها إلى أربعة مراصد وخاتمة، وهي تقع في أكثر من ألف وخمسمائة بيت كلها في علم الكلام ، ابن مريم المديوني: المصدر السابق،ص41.

2-ابن زكري: محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد ، (مخطوط) بخط أحد علماء توات، أدرار ، (ظ ، ص7) ، (ب،ص8) .

3- ابن زكري : محصل المقاصد ، (ظ ، ص78)

4- الشفشاواني: المصدر السابق، ص120.

علاوة على مكانته العلمية فقد كان رجلا مستقلا في فكره، حرا في مواقفه يصدع برأيه وإن خالف في ذلك من اعتاد الناس على التسليم لهم فكانت بينه وبين السنوسي مناظرات واختلافات في مسائل علمية كل واحد يعترض ويرد على الآخر.[1]

وقد أشارت كتب التراجم إلى هذه المناظرات التي كانت بينهما ولكن بدون شرح فحواها[2] ومن بينهم "أبو العباس أحمد المنجور " (ت: 955هـ - 1587م) في شرحه للبيتين من منظومة محصل المقاصد "لابن زكري " الذي قال :

قلت كغزو ذلك بعض الناس ♦♦♦ لمذهب الجمهور بالتباس

وإنما المنسوب للجمهور ♦♦♦ النفي للتقليد في المذكور[3].

ذكر أنه يقصد ببعض الناس في هذين البيتين هو الشيخ السنوسي وأن هناك مساجلة دارت بين السنوسي وابن زكري حول مسألة الإيمان المقلد [4] ,ومسألة رؤية المعدوم [5].

1-1- مناظرة الإيمان المقلد:

تعتبر أهم مسألة وقع فيها النزاع بين الإمامين "ابن زكري والسنوسي " , فالسنوسي كما ذكرنا سابقا يرى وجوب تحصيل العلوم من طرقها المألوفة ,وهو الاجتهاد في النظر

1-ابن مريم المديوني : المصدر السابق ، ص41

2- الشفشاوني : المصدر السابق , ص120؛ ابن مريم المديوني , ص 41 ؛ الحفناوي : المرجع السابق , ج 1, ص 39.

3- ابن زكري : محصل المقاصد , (ب , ص10).

4- أحمد بن علي بن عبد الرحمان المنجور : مختصر نظم الفرائد ومبتدئ الفوائد في شرح محصل المقاصد , المصدر مكتبة الرباط , رقم 11379 , طبعة حجرية , المصحح عبد الرحمن بن زيد , ج1 , ص 51.

5- احنانة : المرجع السابق , ص190.

,والتعلم من العلماء والتزام التعب في الدرس وأما المقلد في العقائد لا يضرب له في الإسلام نصيب [1].

لأن عدم صحة إيمان المقلد هو مذهب الجمهور كأئمة أهل السنة كإمام الحرمين ,والشيخ الأشعري كما أن صحة إيمان التقليد تؤدي إلى صحة تقليد عامة الكفار والمبتدعة لأخبارهم[2].

هذا الموقف الذي دافع عنه "السنوسي " لم يرق للشيخ "احمد بن زكري " , ولهذا نجده أطال الحديث عن هذه المسألة -إيمان المقلد - في منظومته الكبرى للعقائد حيث شغلت 117 بيت تقريبا[3] ، كما أن ابن زكري بدا له السنوسي متشدد غاية التشدد , وذلك لأن نبذ التقليد في العقائد لم يقع فيه الإجماع كما ذهب إليه السنوسي[4].

فصحة الإيمان عند "ابن زكري " موقوف من عنوانه , وهو كلمة الشهادتين فالإيمان لا يصح إلا مع النظر بالشهادتين , وليس الإيمان موقوف على النظر حتى يكون المقلدين مؤمنين , إذ لم يرد عن النبي "صلى الله عليه وسلم " ما يدل على ذلك فالنبي لم يقل نظرت أو علمت ,بل قال عليه السلام أمرت أن ادعوا الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وفي لفظ أخر حتى يشهد أن لا إله إلا الله ولم يقل ينظر , أي أن الإيمان لا يصح بالدليل بل يصح بدونه لأنه لم يثبت عن النبي توقيفه على الدليل[5], وفي هذا يقول :

فالحكم بالإيمان موقوف على ♦♦♦ عنوانه الإسلام أن تحصلا

1- السنوسي : عمدة أهل التوفيق والتسديد , ص16.

2- السنوسي : المنهج السديد في شرح كفاية المريد , تحقيق مصطفى مرزوقي , دار الهدى , عين مليلة , الجزائر,ج1, ص48-49.

3- ينظر إلى الملحق رقم : 04 ص101.

4-أحنانة : المرجع السابق , ص189.

5-ابن منجور : المصدر السابق , ص75.

وليس موقوفا على الأنظار ♦♦♦ إذ يرد على النبي المختار

ما أوقف الحكم بالإيمان البشر ♦♦♦ على قواعد الكلام و النظر [1].

وقال في موضع أخر :

لوثبت الوقوف على الدليل ♦♦♦ بمنهج الكلام بالتفصيل

لكان منقولا عن الرسول ♦♦♦ نقل الديانة عن الأهوال[2].

نتيجة هذه المساجلة لم يرد ذكرها في المصادر المتوفرة لدينا إلا أننا نجد "أحمد المنجور" علق عليها بقوله :«إن المقلد ليس بمؤمن ويصح نسبه الى الأشعري والقاضي»[3],بمعنى انتصر لرأي السنوسي أي أن المرحلة كانت محكومة بالفكر السنوسي .

1-2- مناظرة رؤية المعدوم:

رؤية المعدوم مسألة كلامية أثار حولها المتكلمون سجلات طويلة لكنها عند هذين الإمامين – ابن زكري ,السنوسي – أحذ صيغة سجال متميزة وفكرة رؤية المعدوم هي فكرة قال بها أول مرة "أبو عثمان الشحام" , شيخ أبي علي الجبائي (ت:303هـ - 916م) وتبعه عليها طوائف من القدرية المبتدعة من المعتزلة , والرافضة ,وهؤلاء يقولون إن كل معدوم يمكن وجوده فإن حقيقته وماهيته وعينه ثابتة في العدم[4].

1- ابن زكري : محصل المقاصد , (ظ,ص15)

2- نفسه , (ظ,ص15) , (ب,ص16)

3- إبن منجور : المصدر السابق , ص52.

4- أحمد بن تيمية :مجموع فتاوى ,تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم , إصدار مجمع الملك فهد بن عبد العزيز, السعودية , 2004 , ج2 , ص143.

وأصل هذه الفكرة هو الإقرار بصفة العلم الإلهي,والسنوسي من بين القائلين بهذه الفكرة وهو أن الله تعالى يعلم بكليات الأشياء وجزئياتها ,فعلمه عام لكل ممكن وجد أولا,ولكل واجب ,ولكل مستحيل[1].

وهذه المناظرة أشار إليها "محمد أبو راس الجزائري" في رحلته وذلك أن السنوسي كتب جوابا صغيرا,لأحدهم ضمنه موقفه من رؤية المعدوم فصادف أن إطلع عليه "ابن زكري " فلم يقبله,وكتب على طرته ردا صغيرا قال فيه :«ولا يخفى عليك فساد هذا الرد من الإختلال,لو أنصف لجلس بين يدي حتى أبين له الاختلال,نعوذ بالله من الآفات في هذا المقال »[2].

ورد عليه "السنوسي "أن كلامه حكم بلا حجة ,ودعوى بلا برهان بقوله:«الحمد لله الذي قد علم أن الدعاوي لاتثبت إلا بالبينات , لابمجرد قول المدعي وأنت حكمت بلإختلال من غير بينة فزدتها اختلال على اختلال »,كما وضح السنوسي أن كلام ابن زكري فيه عيوب أخلاقية في قوله :«لوأنصف » ,علق عليها السنوسي بأنه لا يرضى مقالته إلا سخيف العقل إذ الفضل إنما يقرره لإنسان غيره, لا هو إذ أهل الفضل براء من مدح أنفسهم وتزكيتها لاسيما مثل الهوس الذي أنت فيه.[3]

أما فيما يخص مجريات المناظرة والأدلة التي أوردها ابن زكري فيما يخص فساد رؤية المعدوم,وجواب السنوسي عليها فإننا لانملك نص المساجلة سوى ما أورده "احنانة" في كتابه "تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي" نقلا عن مخطوط بعنوان

1- السنوسي : المنهج السديد في شرح كفاية المريد , ج2 , ص228.

2- محمد أبو راس الجزائري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته, تحقيق بن عبد الكريم الجزائري,المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1982 , ص141.

3- نفسه , ص141.

"مساجلة السنوسي وابن زكري "، وهو حسب احنانة عبارة عن ورقات تتضمن سجال الشخصين حول رؤية المعدوم , وأورد ذلك كالتالي :

- برهن ووضح ابن زكري أن ما رآه السنوسي في رده السابق صحة رؤية المعدوم ,هو عين الفساد وعبر عن ذلك بقوله:« لوكان له أدنى تمييز للعلم ما يلزم صحة رؤية المعدوم الممكن ,ولا بقوله عاقل فهذه فضيحة نعوذ بالله من الجهل مركبه وبسيطه »[1].

الدواعي التي جعلته يحكم بفساد رأي صحة رؤية الله للمعدوم الممكن ذلك أن هذه الفكرة في الأصل معتزلية لزمت المعتزلة نتيجة قولهم بقدم العالم ومعيارهم في إثبات ذلك هو الصحة وليس الوقوع الحقيقي , وهو مايسمى عند بعضهم بشيئية المعدوم.[2]

فالرؤية عند ابن زكري لا تصح إلا لما هو موجود بالحقيقة والقطع أما ما عداه فلا تصح رؤيته بتاتا[3].

- وعلى إثر هذا الرد كتب السنوسي جوابا مفصلا قام فيه بتحليل رد ابن زكري وإنطلق السنوسي أولا من إبطال الإلزام الذي ألزمه إياه ابن زكري , فالإلزام في نظر السنوسي باطل غير صحيح لأنه لوكان كذالك لكان يلزم عن صحة الرؤية ووقوعها , وهذا غير واقع بقوله : «ألا ترى أن كثير من الموجودات تصح رؤيتها لها إجماعا بيننا وبينكم , ومع ذلك لم تقع رؤيتنا لها لمانع من وقوع رؤيتها أو تخلف شرط له », فالرؤية عند السنوسي هي التي تكون ممكنة إذا توفرت

1- احنانة : المرجع السابق , ص193.

2- شيئية المعدوم بمعنى أن المعدوم أشياء وشيئية الأشياء ليست بالله وبالله إخراجها من العدم إلى الوجود بمعنى الأشياء في الأزل لكنها معدومة ثم وجدت والمعدوم أشياء سوى الله وفي هذا مخالفة لجميع الموحدين لأنهم صبروا مع الله أغيار في الأزل وفي ذلك نقض للتوحيد , أبي منصور محمد ابن محمد ابن محمود الماتريدي : التوحيد ,تحقيق بكر طوبال أوغلي , دار صادر , بيروت , لبنان ,(ب – تا), ص86 .

3- احنانة : المرجع السابق , ص193.

شروطها ولم يوجد مانع من موانعها, فالفكرة التي يدافع عنها السنوسي هنا هي أن كل ممكن من حيث أنه ممكن تصح رؤيته ,موجودا كان أو معدوما, الموجود بلا شرط و المعدوم بشرط الوجود[1].

وفي شرح المقدمات يذكر بأن الرؤية هي جملة الموجودات فيجب أن تصح رؤيتها فإذا لم نرى رؤيتها فإنما لم نراها لمانع كما في حق غيرها من الموجودات التي لم نراها ثم ننقل الكلام إلى ذالك المانع فنقول هو موجود فيجوز أن يرى فيحتاج أيضا إلى تقدير مانع يمنع من رؤيته.[2]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن هاتين المناظرتين دونتا في مرحلة الهيمنة السنوسية, وهو ما يؤكد إمامية السنوسي في ميدان علم الكلام الأشعري ودوره الكبير في النهوض بالعقيدة الأشعرية , و الحفاظ عليها عقيدة رسمية للبلاد ولكن في نفس الوقت لا يمكن التقليل من أهمية أحمد ابن زكري في هذا الميدان ووضعه منظومة في العقائد كما تم ذكرها ولهذا نجد جل المؤرخين يثنون على كليهما :

- ممن شهد لهما بالفضل الشيخ "الورتيلاني"(ت:1193هـ-1779م) الذي قال في رحلته زرت خلوة الشيخ سيدي مدين عوث وزرت معه الشيخ السنوسي وابن زكري , وهؤلاء كلهم مؤلفون نفعنا الله بجميعهم[3].
- أما ابن عسكر فكان رأيه بقوله:«فعلماء تلمسان يذكرون الشيخ السنوسي ويعظمونه بالتحقيق والولاية والزهد في الدنيا ,ويعظمون الشيخ ابن زكري بتبخره في

1- احنانة : المرجع السابق , ص193-194.

2-السنوسي: شرح المقدمات , تحقيق نزار حمادي , ط1 , مكتبة المعارف ,1430 هـ ,2009 م, ص138.

3- الحسن بن محمد الورتيلاني : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار , ط1 , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة, مصر,1429 هـ ,2008م ,ج1 , ص21

العلوم واتساعه في الرواية ,وعلو طبقاته في المنقول والمعقول ويقولون هو علامة الوقت».[1]

2- النقاش حول كلمة الإخلاص (الهيللة)

تعد قضية الهيللة من المسائل التي أثارت الإنتباه خلال المرحلة السنوسية بحيث اعتبرت من المناظرات الكلامية التي شغلت حيزا كبيرا هائلا في أوساط مثقفي المغرب , وكثر الحديث عنها في المجالس العامة والخاصة ,وألفت فيها الكتب تأيدا وردا ,والمقصود بالهيللة كلمة الإخلاص أو التوحيد , أو الشهادة فالشق الأول منها أي: "لا إله إلا الله" تشمل المنفي بأداة النفي "لا" والمثبت بأداة الاستثناء "إلا" , ويدرج اللغويين الجمع بين النفي والإثبات في كلمة التوحيد ضمن أسلوب القصر والحصر ,وهو جعل أحد طرفي النسبة في الكلام مخصوصا بالأخر بحيث لا يتجاوزه , وأحكامه ومكوناته ثلاث طرق أي أداة النفي "لا" والاستثناء "إلا" والمقصود الآلهة ,والمقصود عليه أي الله[2] .

احتدم النقاش حول هذه المسألة في القرن 10هـ -16م بفاس – هل الحق سبحانه وتعالى مما يدخل في النفي بلا ؟ ,وهل تنتفي بها ألوهية الصنم وغيره مما عبد من دونه باطلا أم لا ؟ –[3] بين ثلاث مشايخ النظر في هذه المرحلة وهم : "أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي" (ت:963هـ -1555م)[4], و"أبو عبد الله محمد ابن أحمد

1- الشفشاوني : المصدر السابق , ص122.

2- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : معنى لا إله إلا الله , تحقيق علي محي الدين القرة واغي , ط3 , دار الاعتصام بالتعاون مع دار البشائر الإسلامية , بيروت , لبنان , ص84.

3- عبد الله كنون: المرجع السابق, ج1, ص240، للإطلاع على فحوى النقاش ينظر إلى الملحق رقم 05ص107.

4-أبو عبد الله الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر عالمها الكبير وإمامها الشهير كان من أهل الحديث والفقه والتصوف والأذكار أخذ عن الشيخ زروق , وأبي عبد الله محمد الزيتوني , وعمر ابن زيان المديوني ,وعنه أخذ جماعة من أهل الجزائر , وفاس , وفي سنة 959هـ قدم مراكش سفيرا بين سلطان أل عثمان وبين الأمير أبي عبد الله الشريف بقصد المهادنة , توفي بالجزائر سنة 963هـ-1555م, ترجمة : محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ,

اليسيتني"(ت:959هـ-1552م).[1] و" أبو محمد بن عبد الله الهبطي" (ت:963هـ-1555م)[2].

2-1: منشأ وسبب النقاش :

منشأ هذا النقاش هو ما أورده الإمام السنوسي في عقيدة "أم البراهين " بأن كل العقائد تندرج ضمن قول "لا إله إلا الله " , وما تحويه هذه الأخيرة – كلمة الإخلاص – من نفي وإثبات فالنفي الألوهية هو لغير الله وإثباتها لله الذي هو المقصود الأعظم فلا إله إلا الله مقيدة التوحيد الذي هو ثبوت الألوهية لله ونفيها عما سواه[3].

وهذا النفي الإثبات الذي ألحق به السنوسي كلمة الإخلاص أدي إلى اختلاف الشارحين, والمحشين لها خاصة وأن في القرن 10هـ- 16م عرفت فيه العقائد السنوسية وخاصة العقيدة الصغرى لوضوحها , واختصارها إقبال كبير من العلماء فتناولوها بالشرح , والتحشية , وأحيانا بشرح الشروح وتحشية المحشي , وكثرت هذه الشروح والحواشي على صغرى السنوسي حتى أصبحت تشكل ظاهرة في حد ذاتها[4].

أما الأصل في السبب المباشر في مناظرة الهيللة هي الرسالة التي ألفها أبو عبد الله محمد الخروبي أيام قدومه للمغرب الأقصى في سبيل سفارة بين ملوك المغرب

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية , ط1 , دار الكتب العلمية , بيروت ,لبنان ,1424 هـ , 2003م , ج1, ص411.

1-أبو عبد الله اليسيتني فقيه وعالم وحسب صاحب كتاب دوحة الناشر هو بعيد عن الإنصاف تولى القضاء بفاس بعد الشيخ ابن محمد عبد الواحد الونشريسي , وتوفي سنة 959هـ , ترجمة : الشفشاوني , المصدر السابق ،ص58-59.

2- عبد الله بن محمد الهبطي الوالي الصالح المعقولي ولد سنة 850هـ , اخذ العلم عن مدينة فاس عن عبد الله العزواني كان قائما في الزهد وإتباع السنة وتعليم العلم والأمر بالمعروف , والنهي عن المنكر ,توفي سنة 963هـ-1555م , ترجمة : أحمد ابن القاضي المكناسي , جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس , دار منصور للطباعة , فاس , المملكة المغربية , 1947م , ج2 , ص440-441.

3- محمد الدسوقي : المصدر السابق , ص205 .

4-أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي , ط1, دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1998م , ج2 , ص93.

الأوسط و المغرب الأقصى , والتي سماها "رسالة ذي الإفلاس إلى خواص مدينة فاس"، أو "مزيل اللبس عن أدب وأسرار القواعد الخمس".[1]

ومما جاء في هذه الرسالة الحديث عن الشطر الأول من القاعدة الأولى أي شهادة "لا إله إلا الله" بقوله:«أنها أصل الأصول الدينية , وقاعدة القواعد الشرعية ولها أحكام مصححة وآداب مكملة فيلزم المكلف أن ينطق بها على وجه الوجوب مرة في عمره , وأن يأتي بها على الوجه المطلوب»[2].

وكتب الخروبي حتى يأتي بها على الوجه المطلوب ينبغي الالتزام بلأداب منها لا يتناول نفيك عند النطق بحرف النفي إلا ما ادعاه المشركون عن الألوهية سوى الله تعالى وليكن الحق جل جلاله ثابتا عندك في حالة النفي والإثبات[3].

غير أن قراءة الخروبي الخاصة لهذا الشق من الشاهدة وتأويله معناها على أن النفي في كلمة الإخلاص مسلط على الألهة التي عبدها المشركون , وأن الإثبات فهو للإله المقصود بالعبادة عند المسلمين لم يرض بعض العلماء فنقم الناس عليه لما لهذه العبارة ما يلزم عليها من الكذب في الخبر الإلهي[4].

ذلك أن النفي عند الخروبي هو كل ما عبد على الباطل من أحجار , وأصنام , و كواكب , وأشجار ,وغيرها ثم أردفه بإثبات للزم عن ذلك كذب لأن في ذالك نفي للشيء

1- أحمد بك : المنهل العذب في تاريخ طرابلس العذب , منشورات مكتبة الفرجاني , طرابلس , ليبيا , ص200.

2- أبي عبد الله محمد ابن علي الخروبي : مزيل اللبس عن أدب وأسرار القواعد الخمس , تحقيق جمعة مصطفى الفيتو ري , ط1 , دار المدار الإسلامي , بيروت , لبنان , 2002 م, ص69-70.

3- نفسه , ص72.

4- الشفشاوني : المصدر السابق , ص9.

موجود والنفي لشيء موجود كذب , كما أن نفيه عن هذه الآلهة الباطلة صفة استحقاقها للعبادة بإطلاق ثم إثباتها لهذه الصفة لله وحده فيه كفر[1].

2-2: مجريات النقاش:

في خضم الجدل الدائر حول كلمة الإخلاص راسل الشيخ" الخروبي "الشيخ "عبد الله الهبطي " الذي كان آنذاك نازلا بمدينة فاس وطلب منه أن يشرح للناس بالمنفى ب: "لا" ويبين لهم المثبت ب: "إلا"[2], فقام عبد الله الهبطي بقراءة رسالته "ذي الإخلاص إلى خواص مدينة فاس " وتوصل إلى أن تأويله لدلالة كلمة الإخلاص يعد هفوة طغى بها قلم الخروبي وأنه من الواجب تصحيحها[3].

ومفاد اعتراض الهبطي على الخروبي أن ما إدعاه الكفار والمشركون من معبودات باطلة أصنام ,كواكب ,و نار , وظلمة ,ونور...الخ لا دخل لها أصلا في النفي الواقع في كلمة الإخلاص ولا يتناولها النفي بالكلية لأنها ثابتة الوجود وعبدت فعلا , وبتالي فإن نفي الموجود كذب وكفر ,و ذلك من وجهين الأول حيث أخبر على أنها آلهة وليست آلهة والوجه الثاني حيث أخبر عنها منفية وليست منفية فالمنفي هو المعدوم وليس الموجود[4].

وأوعز" الهبطي "كاتبه الخاص بأن يطلع "محمد اليسيتني" فحوى إعتراضه على "الخروبي" لكونه مفتي الحضرة يومئذ فلما قرأه ا"اليسيتني" كتب في طرته مخاطبا "الخروبي "ومشنعا عليه ومحتما على تخطئته إلى أن قال مبديا رأيه في تأويل المسألة

1- احنانة : المرجع السابق , ص215.

2- علي العلمي : النوازل , تحقيق المجلس العلمي بفاس , نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , المملكة المغربية , 1409هـ , 1989م , ج3 , ص296.

3- الشفشاوني : المصدر السابق , ص9.

4- علي العلمي: المصدر السابق , ص298.

الخلافية , وإنما يتسلط النفي على الآلهة المعبودة بالباطل بوجه واعتبار وهي ثابتة بوجه واعتبار[1].

فاليسيتني لخص اعتراضه على فهم الخروبي فيما يلي:

- أنه مخالف لما إتفق عليه النحاة و المتكلمين بأن الإله المراد به الجنس والحقيقة لا يبنى مع "لا" إلا إذا كان كذلك و هو كلي ولا شيء مما ادعاه المشركين بكل إذ ما يدعونه ويعبدونه جزئيات خارجية متشخصة .
- أنه لو كان كذلك كان الاستثناء منقطعا ولا قائل به والأصل في الاستثناء الاتصال.
- أنه ليس فيما ادعاه كبير الأدب ,بل الأدب أن يشمل الماهية على رؤى المتكلمين .
- أن هناك تناقضا فيما قاله أولا مع العبارة الأخيرة التي نقلها عن بعضهم لأن مفهوم كلي لا يحصر فيما ادعاه المشركون ,وهذا هو الحق الذي لا شك فيه .[2]

فسر "احنانة" ما ذهب إليه اليسيتني في اعتراضه على الخروبي أنه ممزوج بين ما هو نحوي وما هو عقدي , فالخروبي جعل النفي لا يكون إلا كلي ولكن ما عبده المشركون من أشجار وأحجار لم تكن كلية وإنما هي أشياء مشخصة جزئية لذلك لا يمكن أن تكون منفية في كلمة الإخلاص وعلاوة على ذلك أن لفظ الإله عند النحويين يفيد الجنس والحقيقة ولا يفيد الجزئيات والمشخصات , بإضافة إلى أن الانسياق مع فهم الخروبي للنفي في كلمة الشهادة يلزم عنه أن يكون الاستثناء منقطعا وليس متصلا في حين أن الإستثناء في الأصل يوضع لكي يكون متصلا , أضف إلى ذلك أننا لو تصورنا المنفي في كلمة الإخلاص هو ما يعبد على الباطل من أشجار و كواكب... لكان ذلك

1- الشفشاوني : المصدر السابق , ص9.

2-اليوسي الحسن ابن مسعود : مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص , (مخطوط) , رقم 5233, عدد الأوراق 154, مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات , تاريخ النسخ 12هـ , ص71.

قصرا للنفي , وحصره له في أشياء محدودة ومعدودة وهذا يتضمن سوء أدب لأن النفي في كلمة الإخلاص المشرفة ينبغي أن يكون شاملا ومطلقا ويشمل كل ما سوى الله[1].

هذا الفهم المختلف الذي أبداه اليسيتني على فهم الخروبي كان مثار فهوم أخرى أبداها الهبطي الذي اعتبر أن اليسيتني وقع في خطأ أعظم مما وقع فيه الخروبي , وعد رأيه زلة لا يعقل صدورها من مثل مفتي فاس إذ في تقديره كيف يتصور في ذهن عاقل أن يكون الشيء الواحد في حال وجوده منفيا من وجه وثابت من وجه أخر , وفيه إجماع الضدين , وإنما يصح نفي صفة الألوهية عنها وكل ما سوى الله وإثباتها لله تبارك وتعالى[2].

وهذا يدل على أن فهم "الهبطي" معارض للفهميين "الخروبي ",و "اليسيتني" مؤاخذته على الخروبي أنه سلط النفي على ما ادعاه المشركون في حين أن ما ادعاه المشركون ثابت موجود لا يتناوله النفي بالكلية[3].

أما ما يؤاخذه على اليسيتني أنه سلط النفي على المجموع من الأفراد المعبودة بالحق على تقدير وجودها – بالتالي فالخروبي بالنسبة إليه كافر لأنه قصر النفي على آلهة المشركين – في حين أن جنس الآلهة المعبودة بالباطل ليس هو جنس الإله المعبود بالحق فلاختلاف بين الجنس – المعبود الحق والباطل – لا يسمح أن يكون النفي شاملا لهما وفي هذا قال الهبطي:

ومن قائل نفي الصليب وشبهه ♦♦♦ هو القصد بالتهليل تعدوك فتنة

ولو يدر أن ما أريد بنفيه ♦♦♦ هو المستحيل ما بذلك مدرية

1- أحنانة : المرجع السابق , ص216.

2- الشفشاوني : المصدر السابق , ص9.

3- اليوسي : المصدر السابق , ص 71 .

فمعبود كل كافر بين عينيه ♦♦♦ عليه لأجله خضـوع وذلة

فلو نفيه ربي أراد بخبره ♦♦♦ لما كان صادقا لا تفتك شهادة

كمامات خير الخلق قد مات دينه ♦♦♦ ومن شك في قول عشته عماية[1].

كرس "الهبطي" جهوده لتغطية هذه المسألة بوضع مجموعة من التأليف أهمها "تقييد حول لا إله إلا الله " الذي وضح فيه أن أداة النفي "لا" لصفات التي لاتليق بالذات الإلهية والإثبات فيها لصفات الواجبة في حقه التي تؤمن بها الأشاعرة بقوله :«لا إله إلا الله محمد رسول الله نطقي بهذه الشهادة منك وبك ولك يا مولاي بالله من اعتقاد نفي ألوهيتك ما سواك وثبوتها لك وحدك لا شريك لك فيها انفردت به من كمال ذاتك وصفاتك وأسمائك ول فيها انفردت به خلقك لجميع ما سواك ,فلا خالق لشيء غيرك ولا فاعل إلا أنت عن شأنك»[2].

في مرحلة أولى تجلى الخلاف بين الهبطي و اليسيتني على مستويين :

المستوى الأول تبادل الرسائل والكراريس بينهما ومما راجع الهبطي به غريمه اليسيتني قوله المسألة لا تخفى على أحد من العقلاء , وأن صبيان المكتب ليدركونها وأحاله على كلام شيخ المحقيقين "أبي عبد الله السنوسي" حيث قال ولا يصح أن يكون نفي المعبودات يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة , وجاء رد اليسيتني بنفس الحدة وكتب إلى الشيخ الهبطي كراسا ضم رفضه القاطع التنازل عن رأيه ودافع بحجج من المنطق ليس لها مروي[3].

1- محمد بن أحمد بن محمد المالكي بميارة : الدر الثمين والمورد المعين , نشر مطبعة مصطفى لبابي الحلبي , مصر , 1373هـ , 1954م , ج1 , ص53.

2-أبي زيد عبد الرحمن التمارني : الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة , تحقيق اليزيد الراضي , ط1 , دار الكتب العلمية ,بيروت ,لبنان , 1971م , ص 154.

3-الشفشاوني : المصدر السابق , ص 9 , 10.

المستوى الثاني التأليف في مسألة الهيللة بحيث ألف اليسيتني كراريس للرد على الهبطي كما ألف هذا الأخير بدوره في علم الهيللة لدفاع عن رأيه أهمها وأكثرها فائدة كتاب "الإشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة"[1].

وفي مرحلة ثانية شكلت هذه المناظرة أهمية بالغة بحكم ملامستها لموضوع يحمل رأس المعتقد الديني وقيمته العقدية جعلها تثير اهتمام الناس فوصل خبرها إلى عامتهم وخاصتهم[2]، وإلى السلطان الشريف محمد الشيخ الحسني فبعث السلطان في طلب الهبطي للمثول بين يديه وحدد المقصود من الاستدعاء هو البحث على ظهور الحق في هذه المسألة ولما علم اليسيتني بذلك التجأ إلى حيلة تأمر بها مع "ابن راشد" قائد شفشاون[3].

ومع كاتب البلاط السعدي "محمد بن عيسى التملي "(ت:990هـ - 1582م)[4]، بالتلفيق للهبطي تهمة سياسية لدى السلطان وتحريض مشايخ وفقهاء فاس لحضور المناظرة وقالوا لهم أن السلطان مراده , أن يهلك هذا الرجل فلا تصوبوا كلامه ولا تنصروه بوفاق[5].

وترتب عن هذه الحملة التشهيرية التي قام بها اليسيتني إنعقاد المناظرة التي تخلف عن حضورها مجموعة من علماء فاس مثل الشيخ "أبي محمد عبد الوهاب الزقاق"[6]، خوفا

1- عبد الله كنون: المرجع السابق , ص252.

2- أحنانة : المرجع السابق, ص221.

3- شفشاون مدينة جبلية أسسها الشرفاء الأدارسة بنو راشد أواخر القرن 9هـ -14م لتكون رباطا ينطلق منه المجاهدون لمحاربة المسيحيين الذين يحتلون شمال المغرب و اتسع عمران شفشاون خلال القرنين 10و11هـ,فأصبحت من أهم مدن شمال المغرب , محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين , منشورات دار المغرب , المملكة المغربية , ج2 , ص422.

4- محمد بن مجمد بن أحمد بن عيسى التملي السوسي من أبرز الكتاب والشعراء في البلاط السعدي ألف كتاب الممدود والمقصور , مات في سجن فاس عام 990هـ بعد تعرضه لنكبة من ولي العهد محمد المأمون , ترجمة : ابن القاضي , المصدر السابق , ج 2, ص226.

5- الشفشاوني : المصدر السابق , ص10-11.

6- أبو محمد بن علي الزقاق التجيبي كان أية الله في الحفظ والفهم , ولد سنة 905هـ تولى خطة القضاء والفتوى بفاس وأخذ عنه عدد كبير من شيوخ المغرب مثل أبو العباس المنجور ,توفي شهيد 661سنةهـ , ترجمة : التنبكتي ,

على الهبطي من بطش السلطان[1]،ومنهم من رافقوا الهبطي في المناظرة وتصدوا لدفاع عنه أمثال "موسى بن علي الوزاني"[2], ومرت المناظرة بمراحل :

- في البداية افتتحها اليسيتني بتوجه الاتهام للهبطي بالبدعة , والطلب من السلطان وهو أسمى متقلد لأحكام الشرعية والتجربة بتنفيذ عقوبة القتل[3] .
- في مرحلة ثانية حاول السلطان استنطاق الهبطي ومعرفة دوافعه قاطع اليسيتني الحوار وحكم على الهبطي مسبقا بالعجز عن رد التهمة , فخرج الهبطي بعد أن شعر بتواطؤ السلطان والمفتي ضده وعاين الحصار المضروب عليه فصدر عنه تصرفات دالان الأول طلب من الجميع قراءة الفاتحة والتوجه للخالق عسى أن يظهر الحق , والثاني أنه خرج منفردا ونهائيا من مجلس السلطان إلى مسجد المشور.
- وفي مرحلة ثالثة استغل اليسيتني وأتباعه مغادرة الهبطي ليلحوا على السلطان أن ينفذ مبتغاهم فاقترح" ابن رشد" أن يوقع الهبطي صك اعتراف بالتوبة ,وأن يتنازل عن رأيه في الهيللة ,ويتبنى رأي اليسيتني فيها فوقعه بجملة ذات معنى "قلدت في ذلك السلطان و اليسيتني , وفي مرحلة أخيرة لما اطلع السلطان على التوقيع قال أن الهبطي وإن أنهى المناظرة لازال على رأيه , ثم إعتذر له وتنصل مما اقترفه اليسيتني في حقه[4].

المصدر السابق , ص 277 , عبد المرابط الترقي : فهارس علماء المغرب ,ط1, منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية , تيطوان , المملكة المغربية , 1420هـ , 1999م , ص630.

1- الشفشاوني : المصدرالسابق , ص11.

2- محمد حجي : المرجع السابق ,ج2, ص72.

3- اليوسي : المحاضرات في اللغة والأدب , تحقيق محمد حجي , ط 1, دار الغرب الأسلامي , بيروت , لبنان , 1982م , ج1 , ص226.

4- الشفشاوني : المصدر السابق , ص 11.

استمر النقاش حول مسألة الهيللة على هذا الحال حتى القرن 12هـ -18م إلى أن تصدى لها "أبو علي اليوسي"(ت: 1102هـ-1691م)[1]، الذي لم يترك مقالا لقائل على عادته[2] ،ويشهد على ذلك "أبو على اليوسي" بنفسه من خلال حديثه على بلدة سجلماسة وما وقع بين طلبة العلم فيها من نقاش مصطدم حول كلمة الإخلاص فكان بعض الطلبة من ذهب فيها مذهب السنوسي والهبطي , وفريق ذهب مذهب معارض , ويحكي اليوسي أنه استطاع أن يحكم هذا النقاش من خلال تأليفه لكتاب "مناهج الخلاص من كلمة الإخلاص ", أو "مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص", الذي حسب قوله جاء كافيا للغرض شافيا للمرض[3].

بحيث أفهم فيه الطلبة أن السنوسي والهبطي هما عين الصواب , وذلك بقوله في تفسير الكلمة الشرفة , وبيان معناها :«هي نفي الألوهية عن كل ما سوى الله لتتمخض الألوهية لله تعالى , أما الاستثناء فهو يدل على حصر الألوهية وثباتها لله تعالى »[4].

كما أردف اليوسي أن كل من اعتقد أن الله تعالى واحد في ملكه لا شريك له وأن محمد رسول الله فهو معتقد لمعنى الشهادتين سواء فهم ذلك من لفظ الشهادتين أو عرفه من خارج , فلا يجب على الناس فهم دلالة الشهادتين وقد غلط في هذا جهال الطلبة والمتفهمة , فيضنون أن كل من لم يحسن تفسير ":لا إله إلا الله" ولا أحاط بما فيها من نفي وإثبات , واستغراق واستثناء فليس بمؤمن وهذا غلط فاحش وجهل واضح فإن معرفة

1- أبو علي الحسن ابن مسعود ابن علي اليوسي ولد حوالي 1040هـ , بمنطقة ملوية كان عالم ماهر في المعقول والمنقول كما كانت لديه اليد الطولى في تدريس الحديث والتفسير , ويعد من المجددين على رأس القرن 11هـ , توفي 1102هـ , ترجمة : الشريف أبي عبد الله محمد ابن جعفر ابن إدريس الكتاني , سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ,تحقيق عبد الله الكتاني , دار الثقافة , الدار البيضاء ' المغرب , 2004م , ج3, ص100.

2- عبد الله كنون: المرجع السابق , ج1 , ص240.

3- اليوسي : محاضرات في اللغة والأدب , ج1, ص226- 267.

4- اليوسي : مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص , ص65.

هذه المعاني علم أخر يختص بالعرب أهل اللسان وبالعلماء له ولم يكلف الله تعالى عباده به[1].

2-3: انعكاس نقاش الهيللة في تطوير الفكر الأشعري :

غطى نقاش الهيللة فترة زمنية لابأس بها في تاريخ المغرب العقدي وبخاصة المرحلة السنوسية فكان ذلك مؤشر مميز في حقل الثقافة الأشعرية بالغرب الإسلامي , وحسب "احنانة" أنه لم يثبت أن دار نقاش بهذا الحجم والتنوع في الثقافة الأشعرية المغربية كما أنه لم يثبت أن أرغم الناس على فهم معنى "لا إله إلا الله" في بعدها العقدي الأشعري كما حدث ذلك في المغرب[2].

وبتالي نقاش الهيللة كان له الدور في تحريك الأفكار الأشعرية في الغرب الإسلامي ويتجلى ذلك من خلال :

- إشتغال واهتمام مفكري الغرب الإسلامي بمواضيع علم الكلام الأشعري ومثال ذلك "جلال الدين التلمساني"[3]، الذي وجهت إليه أسئلة حول العديد من القضايا الأشعرية وخاصة حول كلمة الشهادة فكانت إجابته موافقة للرأي الهبطي و السنوسي بقوله :«لتعلم أن لا إله إلا الله نفي لما يستحيل وجوده وإثبات كما يستحيل عدمه وأن الإله الحقيقي هو المستغنى عن كل ما سواه المفتقر إليه ما عداه وأن النفي لا

1- فاطمة خليل القبلي : رسائل أبي علي الحسن ابن مسعود اليوسي , ط1 , دار الثقافة , دار البيضاء , المغرب , 1401هـ , 1981م , ج1 , ص99.

2-أحنانة : المرجع السابق , ص225.

3- محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني ولد سنة 908هـ , وطلب العلم بتلمسان وتخرج وتولى قضائها ولما حل بفاس تتلمذ على ابن عسكر والمنصور , كما أخذ بدوره عن يوسف الفاسي , توفي سنة 981هـ , ترجمة : أحمد المنجور , فهرس , تحقيق محمد حجي ,دار المغرب للتأليف, الرباط , 1395هـ , 1976م , ص 78 , الشفشاوني , المصدر السابق , ص23.

يتسلط على الذات المنسوب إليها الألوهية لوجودها خارجا إنما يتسلط على ما لم يكن»[1].

- تشكل طابع مغربي متميز للمعتقد الأشعري بحيث كثر التأليف والأراجيز التي تتولى في مسألة الهيللة على الطريقة الأشعرية – إعمال النظر– ومن بينهم :

– موسى بن علي الوزاني (ت : 970هـ –1562م) الذي كان ملازما لمجالس الشيخ الهبطي ومتأثرا بآرائه الكلامية , ألف في هذا الميدان العديد من الرسائل مثل رسالته حول "القطب " ونظم العديد من القصائد الدينية[2] .

– محمد بن عبد الله الهبطي (ت: 1001هـ – 1593م) الذي سار على نهج أبيه عبد الله الهبطي وتظهر ملكته الأشعرية وخطته الدينية الإصلاحية في كتابه "كنز السعادة في بيان ما يحتاج إليه من نطق الشهادة[3].

– أحمد المنجور (ت:995 هـ – 1587 م) كان هو الأخر من العلماء المبرزين في الفكر الأشعري فألف "نظم الفرائد ومبدئ الفوائد لمحصل المقاصد " ,و "الحاشية الكبرى على شرح كبرى السنوسي " , و"الحاشية الصغرى في شرح كبرى السنوسي" , و"أجوبة مجموعة في الفقه والكلام"[4].

- أبرز هذا النقاش الهيمنة السنوسية بحيث كانت عقائده هي منشأ النقاش , كما أن الخصوم كانوا دوما يسعون إلى أن يكون تأويلهم يوافق ما ذهب إليه السنوسي وذلك ما ذهب إليه الهبطي الذي احتج بما ذكره السنوسي في صغراه حيث قال فإن المراد الكلي الذي هو الإله المطلق المعبود لم يصح , يعني تسلط النفي عليه لما يلزم

1- علي العلمي: المصدر السابق , ص224.

2- الشفشاوني : المصدر السابق , ص40 , محمد حجي : المرجع السابق , ج2 , ص472 .

3- محمد حجي : المرجع السابق , ج2 , ص468.

4- أحمد المنجور : فهرس , ص 59 , الشفشاوني : المصدر السابق , ص55.

عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وهذا يدل على أن هذه المرحلة –القرن التاسع للهجري– كانت محكومة بالفكر السنوسي[1].

1- علي العلمي : المصدر السابق , ص297.

الفصل الثالث : تأثير عقائد السنوسي في تطوير المذهب الأشعري

1 – التأليف

2 – التعليم

تأثير عقائد ا لسنوسي في تطور الفكر الأشعري:

عرف القرن التاسع هجري الخامس عشر ميلادي والقرون التي أعقبت هذا القرن هيمنة كبيرة لعقائد الإمام السنوسي الأشعرية في بلاد المغرب الإسلامي ، وهذه الهيمنة تمثلت بالدرجة الأولى في كثرة الشروح و الحواشي والتقريرات و الأنظام التي تداولتها الكثير من أقلام النساخ و أعلام الفكر الأشعري ، فلا تكاد تجد عالما خلال هذا العهد لم يدرس لطلابه عقائد السنوسي أو يتناولها بالشرح و التحشية وأحيانا بشرح المشروح و تحشية المحشي[1]، فعقيدة السنوسي الكبرى , أو الوسطى , أو الصغرى , أو صغر الصغرى , أو صغرى صغرى الصغرى ، أو المقدمات ، أو شروحه عليها كلها نالت اهتمام كبير من طرف الشراح والمعلقين والناظمين وحتى المدرسين ، وهذا الاهتمام الكبير سمح لها أن تنتشر انتشارا واسعا ليس فقط في أوساط المغرب الإسلامي ، بل كان لها صدى حتى خارج حيز هذه البلاد[2].

وفي مقابل اهتمام الناس بالعقائد السنوسية قل اهتمامهم بالعقائد السابقة التي طالما مثلت سلطة مرجعية في القرون الماضية ، ويأتي في مقدمة تلك العقائد عقيدة المرشدة "لابن تومرت "(ت: 524هـ- 1130م) ، وعقيدة البرهانية" للسلالجي" (ت:574هـ- 1178 م) ، فاستعاضوا عنها بعقائد الإمام السنوسي التي صارت تمثل المرجعية الجديدة للثقافة العقائدية ببلاد المغرب الإسلامي حين ذاك[3] , وقد قمنا برصد جانبين مهمين من مظاهر هيمنة عقائد الإمام السنوسي في بلاد المغرب الإسلامي تمثلت في :

---

1 - سعد الله : المرجع السابق ، ج 2 , ص93.

2- احنانة :المصدر السابق ، ص199.

3- بن نصار محمد : المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا ، إشراف عبد الحكيم بوزايدي ، جامعة بوزريعة ، الجزائر , 2009، ص114.

1. التـأليف :

- **العقيدة الصغرى** أو المعروفة بأم البراهين وهذه العقيدة حازت على حصة الأسد من اهتمامات الشراح و المحشين و الناظمين و الشهرة التي نالتها أم البراهين لم تنلها عقيدة قبلها ولا بعدها , و ورد أن الإمام السنوسي كان يقول في هذه العقيدة: «...هي من أجل العقائد لا تعادلها عقيدة »[1] , لكن ليس معنى هذا بالضرورة أن العقائد السنوسية الأخرى لم يهتم بها الدارسون ، والذي يزيد من تأكيد قيمة هذه العقيدة الكم الهائل من الشروح و الحواشي و الأنظام التي وضعت من أجلها ، قمنا بجمع بعض منها على أن هذه الشروح هي جزء من اهتمامات المفكرين والأعلام ، ومن بين الشارحين للعقيدة الصغرى نذكر:

- أبو عبد الله الملالي التلمساني (ت: 897هـ– 1491م)[2].
- شرح العقيدة الصغرى لأبي العباس أحمد بن أقدار الراشدي (ت:950هـ1532م)[3].
- شرح الصغرى لمحمد بن المهدي الدرعي الجرار(ت: 919هـ–1571م)[4].
- شرح الصغرى للحسن بن أحمد الهداجي الدراوي (ت: 1006هـ 1598م)[5].

1 - سعد الله : المرجع السابق ،ج2 , ص93.

2 - احنانة : المرجع السابق ، ص202.

3 - أبو العباس أحمد بن أقدار الراشدي ، فقيه متكلم ، توفي في أوائل العشرة الخامسة من القرن العاشر الهجري، له شرح العقيدة الصغرى للسنوسي ، ينظر ترجمته عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،1957م ، ج1 ، ص106.

4- محمد بم مهدي الدرعي الجرار، المتوفي سنة 979هـ- 1571م عالم زاهد أفنى عمره في العلم , والتعليم أخذ عنه عبد الواحد شريف في فهرسته ، شرح صغرى السنوسي و كتاب التشوف لتادلي وغيرها ، ينظر إلى ترجمته ، التنبكتي: المصدر السابق ، ص596 ،597.

5 - أبو محمد الحسن بن أحمد الهداجي المغربي الدراوي ، المتوفي سنة 1006هـ -1597م ، دخان : المرجع السابق, ص216،215.

- شرح أحمد بابا التنبكتي السوداني (ت: 963هـ- 1556م)[1].
- شرح أحمد المقري(ت: 1040 هـ - 1631م)" إفادة المغرم المغرى بتكميل شرح الصغرى"[2].
- شرح الحسن اليوسي (ت: 111هـ - 1699م)[3].
- شرحان للبوسعيدي [4] , شرحبيل الدرعي[5].
- شرح معزوز البحري المستغانمي ، من أعلام القرن ثاني عشر هجري[6].
- شرح العبادي (ت: 1138هـ - 1725م)[7].

---

1 - أحمد بابا أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي الماسي التنبكتي(963هـ ،1032 هـ- 1556م ،1622 م) مؤرخ من تنبكتو مالي ، عالم حديث وفقيه ، له عدة مؤلفات منها "نيل الإبتهاج بتطريز الدباج "، "كفاية المحتاج بما ليس في الديباج " ، وله حواشي ومختصرات منها شرح سنوسي في أربعة كراريس و مختصر ترجمة السنوسي في ثلاث كراريس ، ينظر ترجمته ، محمد أمين فضا الله بن محي الدين بن محمد المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، مصر , 1867م ، ص170، 171.

2 - أبو العباس ،أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش المقري التلمساني (986هـ ،1041هـ - 1578م ، 1631م) مؤرخ و أديب حافظ ، تتلمذ على يد جملة من العلماء من بينهم علي بن عمران السلالي ، من أهم مؤلفاته " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب "، ينظر ترجمته ، نويهض: المرجع السابق ، ص309،310.

3 - أبو علي، نور الدين الحسن بن مسعود اليوسي المتوفي سنة 111هـ- 1699م،من بني يوس قبيلة من البربر بالمغرب الأقصى ، كان ينعت بغزالي عصره ، ينظر دخان : المرجع السابق ، ص221.

4- حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل الدرعي البوسعيدي ، المتوفي سنة 1142هـ- 1729م مالكي شيخ الطريقة الشاذلية ، ينظر نفسه ، ص219.

5 - احنانة : المرجع السابق ، ص202.

6- شرح على متن السنوسية الصغرى ،الشيخ معزوز البحري المستغانمي ، المتوفي في أواسط القرن الثاني عشر هجري وكان مدفنه على جبل مقابل شاطئ بحر مستغانم فلما أحتيج الى الجبل نقل إلى مقبرة البلد ودفن بطرفها الموالي للبحر وذلك سنة 1307هـ- 1889م ، وقيل أن له في هذا الشرح فوائد حسنة رائعة وتنبيهات مفيدة فائقة ، ينظر إلى ترجمته ، الحفناوي : المرجع السابق ، ص 570،571 ؛ دخان: المرجع السابق ، ص 241.

7 - أبو الحسن علي عبد الصادق الطرابلسي (طرابلس المغرب) المالكي العبادي ، نسبة للعبائدة قبيلة من بني سليم صوفي فقيه مالكي ، المتوفي سنة 1138هـ- 1725م , له مؤلف كتاب شرح الصغرى لسنوسي , ينظر ، دخان: المرجع السابق ، ص 216.

- شرح العقيدة الصغرى للبطاوري (ت: 1355هـ - 1936م)[1].

أما فيما يخص الحواشي والاختصارات على العقيدة الصغرى وشرحها من أبرز روادها نجد :

- حاشية عمر الوزان القسنطيني (ت: 960هـ - 1553م)[2].
- حاشية أحمد المقري (ت: 1041هـ .- 1631م)[3].
- حاشية عيسى بن عبد الرحمان السكتاني (ت: 1062هـ - 1652م)[4].
- حاشية يحي الشاوي (ت: 1096هـ- 1685م)[5].
- حاشية مططفى الرماصي (ت: 1136هـ - 1724م).[6]

1 - أبو حامد محمد المكي بن محمد بن علي الشرشالي ، من أهل الرباط ولد و توفي بها سنة 1355هـ- 1936م ، أديب قاضي ولي قضاء الرباط مدة أحد عشر عاما وتقلد وظائف عدة داخل وخارج المغرب الأقصى ، من المهتمين بالعقائد له شرح الصغرى للسنوسي ، ينظر دخان : المرجع السابق ،ص 217.

2 - أبو بكر عمر بن محمد الكماد الأنصار القسنطيني ، المعروف بالوزان ، من أهل قسنطينة ، فقيه ، صوفي له مشاركة في العلوم العقلية و النقلية ، أخذ عنه أبو الطيب البسكري و عبد الكريم الفكون ، توفي سنة 960هـ - 1553م , ينظر ترجمته : الحفناوي , المرجع السابق ، ج1 ، ص76،77.

3 - احنانة : المرجع السابق ، ص203.

4- أبو المهدي عيسى بن عبد الرحمان الرجراجي السكتاني ، المتوفي سنة 1062هـ- 1652م مفتي مراكش وقضيها وعالمها في عصره ، صنف كتب كثيرة ، أهمها الحاشية التي وضعها على شرح أم البراهين ، ينظر ترجمته الزركلي : المصدر السابق ، ج5 ، ص 104.

5- أبو زكريا يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله الشاوي الملياني الجزائري ، المالكي (1030هـ ،1096هـ - 1621م ،1685م) ولد بمليانة ، تعلم بالجزائر ثم رحل إلى مصر أقام بها مدة وتصدر الإقراء بالأزهر، توفي بسفينة راحلا إلى الحج ونقل جثمانه إلى القاهرة ، له حواشي وشروح منها ، توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد ، وله حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي ، ينظر ترجمته ، الزركلي : نفسه ، ص 169 ؛ سعد الله : المرجع السابق ، ص 102 , 103 .

6- مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن الرماصي ، المتوفي سنة 1136هـ- 1742م عالم فقيه مالكي من أهل رماصة إحدى قرى مستغانم من أثاره كفاية المريد في شرح عقيدة التوحيد، وله حاشية إنتهى من وضعها سنة 1124هـ- 1712م ، ينظر نويهض : المرجع السابق ، ص 152.

- تعليق على صغرى السنوسي للحاج أحمد بن عمر أقيت والد أحمد بابا التنبكتي السوداني[1].

هذا فيما يتعلق بالشروح والحواشي ، ونظرا للأهمية الكبرى التي حازت عليها العقيدة الصغرى دفعت مجموعة من المفكرين إلى نظمها وتحويلها إلى أرجاز لتسهيل حفظها من طرف المتعلمين ، ومن أهم الأنظام التي وضعت في صدد عن هذه العقيدة نذكر:

- نظم أحمد بن محمد بن الحاج البيدري (ت: 930هـ- 1523م)[2].
- نظم عبد الرحمان الفاسي (ت: 1096هـ- 1685م)[3].
- نظم بغيع الونكري ، كان حيا سنة 1040هـ- 1630م[4].
- نظم الورنيدي[5] والتي منها هذه الأبيات[6] :

وبعد فاعلم ♦♦♦ نظم عقيدة

مما رويته ♦♦♦ لى أبي عبد الله

ابن علـي ♦♦♦ شهـر

1- أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن يحي التكروري التنبكتي ، عرف بالحاج أحمد ، كان فاضلا ، صالحا ، متورعا ، محافظا على السنة ، فقيها ، نحويا ، لغويا ، عروضيا كتب بخطه عدة دواوين ، و جمع كثير من الفوائد والتعاليق ، ينظر ترجمته ، التنبكتي : المصدر السابق ، ص137 , 138.

2 - احنانة : المرجع السابق ، ص 204.

3 - أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر بن علي الفاسي بلدا ولقبا ، المتوفي سنة 1096هـ - 1685م ، له في الفن مفتاح الشفاء وله أزهار البساتين في مبادئ العلوم ، ينظر ترجمته ، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان, 1402هـ - 1982م ، ج2 ، ص 735.

4 - محمد بن محمود بن أبي بكر الوننكري السوداني ، الملقب بغيع التنبكتي ، فقيه مالكي ، مجدد القرن العاشر هجري ، له مختصر خليل في الفقه ، ينظر ترجمته ، الزركلي : المرجع السابق، ج 7، ص88.

5 - أحمد بن عيسى أبركان الورنيدي الزكوطي، قرأ رسالة أبي زيد القيرواني ومختصر ابن الحاجب الفرعي وعقائد وعقائد الإمام السنوسي ، له نظم صغرى الصغرى ، ينظر ترجمته الحفناوي : المرجع السابق ، ج1 ، ص68.

6 - دخان : المرجع السابق ، ص 244.

قال وقلت ♦♦♦ غير الـذي

نقص أومن ♦♦♦ دعا إليه .

هذا فيما يتعلق بالعقيدة الصغرى ، أما فيما يخص شروح وحواشي العقيدة الوسطى، فقد اهتم بها كذلك مجموعة من الأعلام و الشراح نذكر من أبرزهم :

- البنائي السرقسطي كان حيا سنة 1088هـ – 1677م له شرح في العقيدة الوسطى[1].
- الورتلاني (ت: 1193هـ – 1779م)[2].
- محمد بن عبد الله زيتونة (ت: 1138هـ – 1726م)[3].
- أحمد بن قاسم البوني (ت: 1139هـ– 1726م) له نظم في العقيدة الوسطى[4].

وفيما يخص العقيدة الكبرى والتي تسمى بعقيدة أهل التوحيد، فقد اهتم بها جمع كبير من المهتمين كان من أهمهم :

1 - إبراهيم بن علي السرقسطي البناني ، كان حيا سنة 1088هـ- 1677م له كتاب الهبة والعطاء في شرح العقيدة الوسطى للسنوسي ، احنانة : المرجع السابق : ص204.

2 - الحسين بن محمد السعيد الورتلاني (1125هـ - 1193هـ - 1713م1779 م) من قبيلة ورتلان قرب بجاية ، فقيه مالكي ، رحالة رحل إلى المشرق وأخذ علمائه كالشيخ البلدي ، من مؤلفاته نزهة الأنظار في فصل علم التارخ والأخبار ويعرف بالرحلة الورتيلانية ، وله أيضا شرح القدسية لأخضري وحاشية علي السكتاني ، ينظر ترجمته ، نويهض : المرجع السابق ، ص340.

3 - أبو عبد الله محمد زيتونة المنستيري (1081هـ -1138هـ - 1670م -1726م) عالم تونس ومفتيها في عصره أصيب بفقد بصره في صغره ، تفقه بالقيروان وتونس ، من كتبه شرح منظومة البيقوني ، وحاشية على تفسير أبي السعود ، وله رسائل في مباحث متفرقة ، ينظر ترجمته ، الزركلي : المرجع السابق ، ج 6، ص132.

4- أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني (1063هـ -1139هـ - 1653م - 1726م) فقيه مالكي ، عالم حديث ، رحل إلى المشرق وأخذ عن أبي يوسف الزرقاني ، وأخذ كذلك عن أبي زكريا الشاوي الملياني ، ينظر ترجمته ، نويهض : المرجع السابق ، ص49.

- محمد بن أحمد الشهير بابن مريم صاحب كتاب البستان(ت:1025هـ-1611م) له كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد [1].
- أحمد المقري صاحب نفح الطيب (ت: 1041هـ - 1631م) له إتحاف المعزى في تكميل لشرح الكبرى[2].
- عبد العزيز الرسموكي (ت 1049هـ - 1640 م) ، له واسطة عقد الفرائد في شرح كبرى العقائد [3].
- عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش المولود بتاريخ (ت:1107هـ- 1695م)[4] كتب شرحا على العقيدة الكبرى سماه مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى و أورد حمادوش أن هذا الشرح قد اشتمل على تسع عشرة كراسة[5].
- أحمد المنجور (ت: 995هـ- 1587م) له حاشية كبرى السنوسي[6].

1- محمد بن محمد بن أحمد ،الملقب بابن مريم ،أبو عبد الله الشريف المليتي نسبا ،المديوني أصلا ، مؤرخ ،فقيه مالكي ، ولد بتلمسان وتوفي بها سنة 1025هـ - 1611م له البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ،وله فتح الجليل في أدوية العليل لعبد الرحمان السنوسي المعروف بالرفعي ، كما له شرح على مختصر لكبرى السنوسي، للمزيد ينظر إلى ترجمته ، نويهض: المرجع السابق ، ص293،292.

2 - احنانة : المرجع السابق ، ص205.

3- علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الرجراجي الجزولي الرسموكي ، المتوفي سنة 1049هـ- 1640م ، فقيه مالكي له علم بالنحو والحساب ، من مؤلفاته شرح فرائض ابن ميمون ، وشرح ألفية ابن مالك ، ينظر ترجمته ، الزركلي : المصدر السابق ، ج4 ، ص 258.

4 عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش، مؤرخ الجزائري ، ولد سنة 1107هـ/1695م وتوفي وقد جاوز التسعين ، عاصر أحداث وتطورات سياسية وإجتماعية وثقافية ، أخذ عن جماعة من علماء الجزائر وتونس والمغرب الاقصى ، أنظر ترجمته ، كحالة : المرجع السابق،ج2،ص141

5 سعدالله: المرجع السابق ،ج 2 , ص 98.

6 - أحمد بن علي بن عبد الله، عرف بالمنجور الفاسي ، فقيه فاس ،كان أحفظ أهل زمانه وأعرفهم بالتاريخ والأدب والعروض ، كما أورد تلميذه الشريف عبد الواحد الفيلالي في فهرسته ، للمزيد ينظر ترجمته، التنبكتي : المصدر السابق ، ص143, 144.

- عبد الواحد بن عاشر(ت: 1040هـ – 1630م) له طرر على كبرى[1] السنوسي.
- عمر بن عبد الله الفاسي (ت: 1188هـ– 1774م) له حاشية على شرح السنوسي[2].
- أبو علي الحسن اليوسي[3] (ت: 1111هـ – 1699م)[4].

ومنه يمكننا القول أن الفكر الأشعري السنوسي ، شهد غزارة كبيرة في التأليف ، حيث هيمنت كتب السنوسي في العقيدة وشروحها على الساحة الفكرية ، وشهدت إقبالا لا يقابله نظير من قبل مختلف شرائح المجتمع من طلبة علم و شراح ، وهذا كفيل بأن يقدم للقارئ صورة حية عن مدى اهتمام و انشغال الناس بتلك العقائد .

2 – التعليم :

كما عرفنا سابقا أن عقائد الإمام السنوسي استحوذت على مكانة عالية في التأليف وذلك بكثرة الشروح والحواشي والأنظمة التي وضعت من طرف حشد كبير من المفكرين والأعلام ، وإنما هو تأكيد على تضلع الرجل وتمكنه.من تجديد المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي, فهل حظي سلك التعليم بالهيمنة وتأثير على الناس بنفس المكانة التي حظي بها التأليف؟

---

1 - عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر، الأنصاري نسبا ، الأندلسي أصلا ، الفاسي منشئا إمام ،عالم ،عابد ، مثقف في علوم شتى ، قرأ على يد جملة من العلماء ، من بينهم المحقق أبي العباس أحمد بن فقيه ،والأستاذ عثمان اللمطي للمزيد ينظر ترجمته ، المحبي ، المصدر السابق ، ص – ص 96 ,100.

2 - أبو حفص، عمر بن عبدالله بن عمر بن يوسف الفهري الفاسي ، فقيه مالكي من أهل فاس (1125هـ –1188هـ- 1713م –1774م) من مؤلفاته" طلائع البشرى" ، و له حاشية على شرح العقيدة الكبرى للسنوسي ، ينظر ترجمته ، الزركلي : المصدر السابق ، ج5 ، ص53.

3- احنانة : المرجع السابق، ص205.

4- دخان : المرجع السابق ، ص221.

لإجابة على هذا التساؤل تطلب منا الغوص في مضامين العقيدة السنوسية ، فببساطة مضامين العقيدة السنوسية وخلوها من الأفكار الفلسفية ومرعاتها للشروط الموضوعية للفترة التي وجدت فيها اجتماعيا وفكريا ، دافعت بالمغاربة الى اعتماد عقائد الإمام السنوسي في برامج التدريس بالجوامع والمدارس وأقبل الناس على تعاليمها وتدريسها للصغار والكبار ويقول صاحب كتاب القرويين :(أن المذهب الأشعري ظل هو السائد في سائر المعاهد ، كما ظلت كتب السنوسي عمدة العلماء والطلاب) [1] ، ويغلب على الأمر أن العقيدة الصغرى كانت إلزامية على طول المرحلة التعلمية بالمغرب الإسلامي إذ لا نكاد نجد مفكرا أو نظار إلا وله في هذه العقيدة يد و الأمر ليس مقتصر على العقيدة الصغرى فقط بل مجموع عقائد السنوسي برمتها ،فكثيرا من المجالس و حلقات الدرس والتدريس ،كانت إجمالا تصدر عن روح أشعرية سنوسية واضحة لا يقوى أحد على التشكيك فيها [2].

فهذا الاهتمام ساهم في إنشاء مدارس كلامية التي تعني بالسنوسية بالمغرب الإسلامي, و إن اختلفت هذه المدارس فيما بينها في بعض الجزئيات , وكذا في الفهم لبعض نصوص السنوسي ، فإن تلك المدارس ظلت وافية وفاء تام لروح الفكر السنوسي ومنهجه ، ومن خلال بحثنا تجدر بنا الإشارة أن المعلومات ضئيلة جدا عن التعليم بصفة عامة وعن المدارس الكلامية بصفة خاصة خلال الهيمنة السنوسية ، وفيها غاية كبيرة من المحدودية إلا أن هذا لم يمنعنا من التلميح إليها من خلال ما توفرا لدينا من معلومات ، ومن بين المدارس التي رصدناها ، واشتغل روادها بالفكر السنوسي نذكر:

1- عبد الهادي تازي : جامع القرويين ، المسجد الجامعة بمدينة فاس ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، المغرب, 1972 ، ج2 ، ص422.

2- احنانة : المرجع السابق ، ص 206 , 207 .

- **مدرسة مشايخ الراشدية :** وهي مدرسة ظهرت في جنوب الجزائر بالصحراء ، كانت تضم علماء مبرزين في علم الكلام الأشعري ، و متخصصين في مؤلفات السنوسي العقائدية ، ذلك أنهم كرسو معظم مجهوداتهم الفكرية لفهم وتعليم مؤلفات السنوسي ، فعقدوا المجالس للمدارسة والمناقشة كان موضوعها في الغالب تفاصيل بعض الجزئيات لم يفصل السنوسي القول فيها.
- **مدرسة المغرب شمال:** هي مدرسة مغربية اشتهرت بتطوير فكر السنوسي عبر مجموعة من الشروح والحواشي ، إضافة إلى تطرقها إلى نقاشات انجلى عنها تطور مهم في ميدان علم الكلام ، والتي كانت في غالبيتها تنتهي بتكريس فكرة أو رأي السنوسي، ومن أهم من مثل هذه المدرسة "عبدالله الهبطي " (ت:963هـ1556م)[1] ، و"الحسن الزياتي "، (ت: 1023هـ -– 1622م)[2] ، " وأحمد المنجور "(ت: 995هـ– 1587م),و كذلك "عبد الواحد بن العاشر"(ت: 1040هـ– 1630م).
- **مدرسة جنوب المغرب:** هي مدرسة تأسست جنوب المغرب ، مقرها مراكش وسوس والصحراء ، يفصلها عن مدرسة الشمال جسور ، ظهر بهذه المدرسة مجموعة من العلماء ، اهتموا بالتراث العقدي خاصة العقيدة السنوسية ، وبعض المسائل الفرعية, من أهم رواد هذه المدرسة[3] : "أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم الحاجي " (ت: 953هـ – 1546م)[4] ,

1- احنانة : المرجع السابق , ص211.

2- أبو الطيب ، الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي ، أصله من بني عبد الواحد أحد قبائل زناتة ، من أشهر مؤسسي المدرسة الكلامية بشمال المغرب ، له شروح وحواشي ، منها شرح جمل المجرادي ، وحاشية على شرح الألفية للمكودي ، للمزيد ينظر الزركلي : المرجع السابق ، ج2 ، ص228 ؛ القادري : المرجع السابق ، ص198.

3- احنانة : المرجع السابق: ص211، 212.

4 - المربي الشهير ، أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم المناني الحاجي ، المتوفي سنة 953هـ- 1546م ، شيخ السنة وإمام الأمة ، انتعش به أمر الإسلام وعقائد الإيمان ، للمزيد ينظر ،أبي زيد عبد الرحمان التمنارتي :المصدر السابق, ص 153.

و "عيسى السكتاني" (ت:1062هـ1652م) وغيرهما[1].

وقد كرس شيوخ هذه المدارس مجهوداتهم الفكرية لفهم وتعليم مؤلفات الإمام السنوسي و لافت للنظر ذلك الإزدواج الذي كان قائما بين المذهب الأشعري والتيار الصوفي ،فكل من اشتغل بالمدارس الكلامية خلال هاته الفترة كان صوفيا طرقيا له إسهاماته الجلية في هذا الميدان[2].

أما الفتاوى العقيدة ، فقد كانت في الغالب تستلهم توجهات السنوسي وآراءه الكلامية، فالنوازل في جامعها المخصص لبعض الأسئلة العقدية ، التي كانت يوجهها بعض الناس إلى أشهر من كان يعرف في وقته بعالم الوقت ، فكانت الإجابة عنها في غالبيتها لا تخرج عن روح السنوسي الفكرية وغالبا ما نجد مع هذه الأجوبة توثيقا لمصدر الجواب ، يرجع إلى أحد مؤلفات السنوسي ، حتى تكون في ذلك تزكية وتدعيما للجواب[3].

و بحديثنا هذا نكون قد وصلنا إلى ختام هذا الفصل و الذي خصصناه للحديث عن مظاهر التأثر بالعقيدة السنوسية التي استطاعت أن تفرض هيمنتها على الساحة العلمية والفكرية بالمغرب الإسلامي ، والتي شكلت المرجع الأساسي والمنتصر الوحيد لكل القضايا والمناظرات الكلامية و الفتاوى العقائدية في مسائل التوحيد، فلا أحد يقوى على إنكار دور العقيدة السنوسية بالنهوض بالعقيدة الأشعرية بالمغرب الإسلامي .

1- ا حنانة ، المرجع السابق : ص 212.

2- بن نصار محمد : المرجع السابق ، ص 123.

3- احنانة : المرجع السابق ، ص 207.

الخاتمة :

من خلال تناولنا لموضوع تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي – الإمام السنوسي أنموذجا – خلصنا إلى جملة من النتائج هي :

- لم تكن بلاد المغرب بمعزل عن الاتجاهات الكلامية وخاصة المذهب الأشعري الذي عرف طريقه إلى المغرب في فترة مبكرة امتدت من منتصف القرن (4 هـ إلى5هـ – 10 م إلى 11 م), كمعرفة علم وإحاطة لا تتعدى الأفراد , وذلك عن طريق شخصيات مغربية كان لها لقاءات مع أئمة الأشعرية بالمشرق فتشبعوا بالفكر الأشعري من مضامينه الأصلية وسعوا إلى نقله إلى بلاد المغرب .

لكن في منتصف القرن 5هـ – 11 م عرف الغرب الإسلامي تحول تاريخي تمثل في قيام دولة المرابطين , والتي إذ كانت لم تتبنى المذهب الأشعري مذهبا رسميا للدولة لاعتبارات سياسية تمثلت على الخصوص في تبني هذه الدولة للعقيدة السلفية , إلا أن ذات الأسباب – الظرفية السياسية – ستكون وراء اعتناق الموحدين للعقيدة الأشعرية و تثبيتها وجعلها مذهبا رسميا للدولة فبرزت نخبة كرسو مجهوداتهم النظرية في تثبيت وترسيم العقيدة الأ شعرية من أمثال "المهدي ابن تومرت "(524 هـ – 1130 م) , و "أبو بكر العربي" (493هـ – 1100 م)," أبي عمرو عثمان السلالجي "(456 هـ – 1046 م), ومن خلالهم تم اعتناق المذهب الأشعري بالمغرب عموما والمغرب الأوسط خصوصا منهم نموذج البحث "الإمام السنوسي ".

- يعد الإمام السنوسي من أهم أعلام المذهب الأشعري الذين أثرو الوضع الثقافي عامة و المجال الكلامي خاصة خلال القرن 9 هـ – 15 م , بكل سمات التراجع السياسي, والاجتماعي , والثقافي التي عرفها العصر , فلقد رفع السنوسي مثل كل مصلح ديني أشعري شعار محاربة التقليد , ومناهضة أهل التجسيم , وتشدد في ذلك خاصة في

كتاباته العقدية الأولى , فقد كان لعقيدته الصغرى الموسومة "أم البراهين" دورا كبيرا في الدفاع عن الأشعرية وملاحظة ذلك في إيراده العديد من الحجج التي تدعو إلى وجوب إعمال النظر , وربط ذلك بصحة الإيمان فكل مقلد في نظره هو على عتبة الكفر , كما أن معرفة الذات الإلهية عنده لا تكون إلا من خلال الاستدلال العقلي.

- خاض السنوسي مناظرات قوية مع معاصريه خاصة مع "ابن زكري "(ت: 899هـ – 1494 م) – مناظرة الإيمان المقلد ,و رؤية الله للمعدوم – وأهم ما كشفته هاتين المناظرتين هو :

– طموح السنوسي إلى التجديد كما أنها كشفت كذلك عن أمر أخر هو انتعاش المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي , إذ إشتهر كثير من معارضي السنوسي بإعمال النظر دفاعا عن الأصول السلفية .

– إجماع متكلمي العصر على توجيه سهام النقد إلى طريقة المتأخرين من أصحابهم " الرازي" (ت: 606 هـ – 1210 م) ,و "البيضاوي "(ت: 685 – 1292 م) ,الذين يدعون للعودة إلى أصول المذهب كما سطرها أبو الحسن الأشعري.

– المنافسة القوية بين الإمامين – إبن زكري , والسنوسي – حول ريادة علم العقائد في هذا العصر .

- شكل الإمام السنوسي طابعا أشعريا مغربيا متميزا بحيث من جاء بعده في هذه المرحلة ليسير في نفس الاتجاه , فكان ذلك من شأنه أن يخلق نقاشات كلامية تقارعت فيها الحجج والأدلة وتباينت في تفاصيلها الإفهام والآراء , وأحسن مثال يعكس ذلك هو نقاش الهيلله الذي أبرز بشكل واضح الهيمنة السنوسية بحيث كانت عقائده هي منشأ النقاش ومعلما من معالم تطور المذهب الأشعري على حد تعبير أبو القاسم سعد الله .

- بث الإمام السنوسي روحا جديدا في علم الكلام في بلاد المغرب عبر مؤلفاته العقدية الكثيرة والمتنوعة , وعبر حلقاته الدراسية في تلمسان ومناظراته ومساجلاته المتعددة , وهو الأمر الذي استطاع من خلاله أن يفرض مشروعه الكلامي على أبناء عصره فكان له تأثير لا يضاهي في زمنه وبعده في الغرب الإسلامي إذ كانت تدرس عقائده الكبرى , والوسطى , وصغري الصغري , والصغرى , وخاصة منها هذه الأخيرة على مدى قرون في بلاد المغرب وغيره وخلف نصوصا مهمة في تاريخ علم الكلام الأشعري في القرن 9هـ – 15 م «فهو من جدد لهذه الأمة دينها على رأس المائة التاسعة» بوصف ابن عسكر.

من خلال هذه النتائج نخلص إلى أن عصر الإمام السنوسي هو عصر هيمنة التقليد والذي لم ينج منه المتكلمون , ويمكن تشبيه هذه الفترة المتأخرة بفترة متقدمة جدا – مع الاختلاف والفارق الكلي بين الوضعين التاريخيين – هي فترة بداية تشكل المذهب الأشعري بالمشرق على يد أبي الحسن الأشعري في ظروف اتسمت بهيمنة مذهب أصحاب الحديث الذي انتصر الأشعري له ولكثير من أصوله العقدية , ويبدو الشبه أكثر حين نستحضر انتصار السنوسي لمواقف الأشعري على حساب مواقف المتأخرين , فما هي أوجه الوفاق بين أبي الحسن الأشعري والسنوسي في مواقفهم الانتقادية لمعاصريهم من علماء الكلام ؟ .

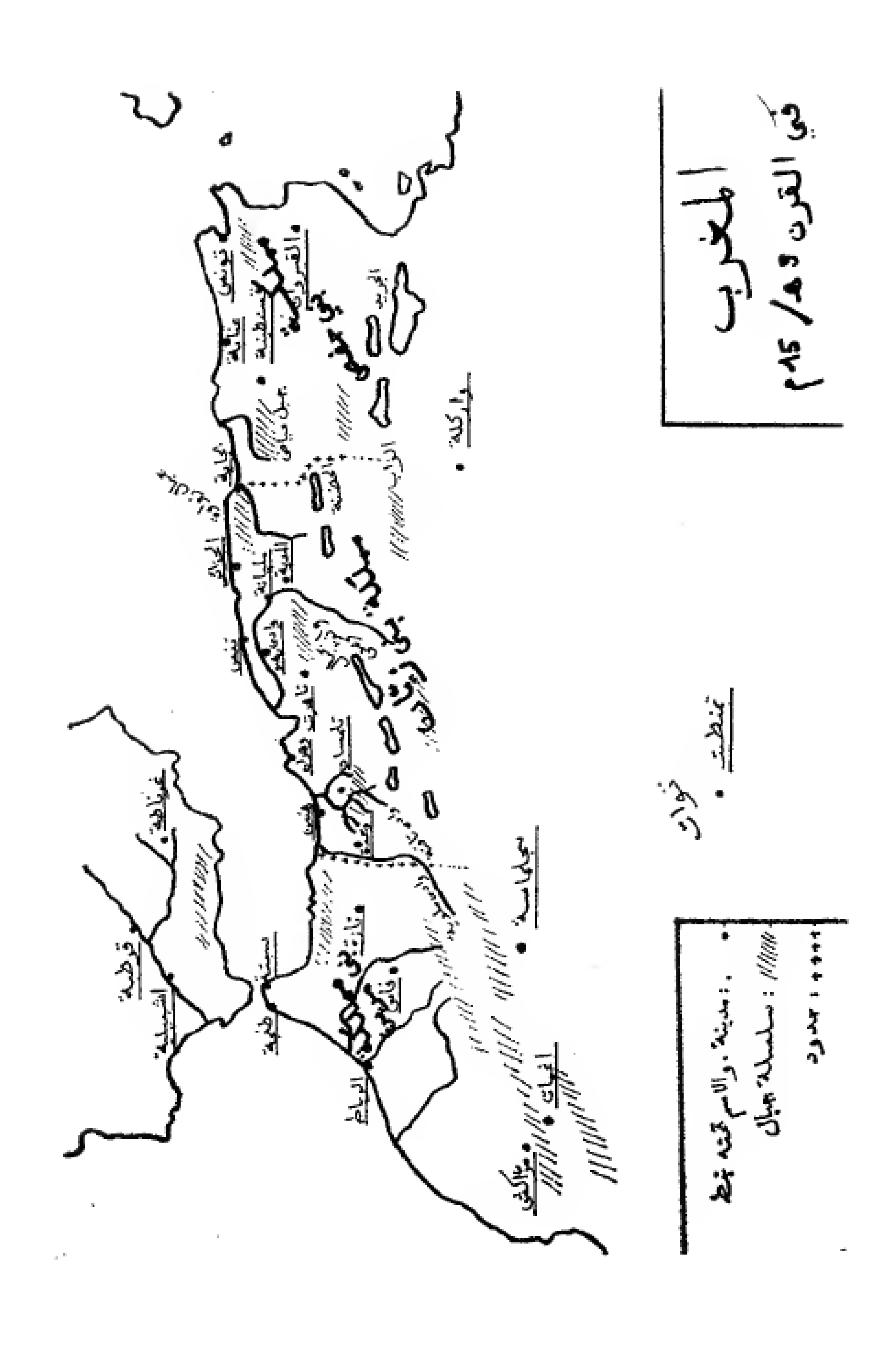

ملاحق

ملحق رقم (01) : فحوى نص مرشدة ابن تومرت [1].

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه وجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عز وجل واحد في ملكه، خلق العالم بأسره، العلوي والسفلي، والعرش والكرسي، والسماوات والأرض، وما فيهما وما بينهما، جميع الخلائق مقهورون بقدرته، لا تتحرك ذر إلا بإذنه، موجود قبل الخلق، ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا أمام ولا خلف، ولا كل ولا بعض، لا يتخصص في الذهن، ولا يتمثل في العين، لا يتصور في الوهم، ولا يتكيف في العقل، لا تلحقه الأوهام، والأفكار، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ليس معه مدبر في الخلق، ولا له شريك في الملك، حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، عالم الغيب والشهادة، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورق إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب، ولا يابس إلا في كتاب مبين، أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، فعال لما يريد، قادر على ما يشاء، له الملك والغناء، وله العزة والبقاء، وله الحكم والقضاء، وله الأسماء الحسنى، لا دافع لما قضى، ولا مانع لما أعطى، لا يرجو ثوابا، ولا يخاف عقابا، ليس عليه حق، ولا عليه حكم، فكل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، لا يقال متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ كان ولا مكان، كوّن المكان، ودبر الزمان، لا يتقيد بالزمان، ولا يتخصص بالمكان، لا يلحقه وهم، ولا يكفيه عقل، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

1 – أبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الإشبيلي : شرح مرشدة محمد بن تومرت , دراسة وتحقيق يوسف احنانا , ط 1 , دار الغرب الإ سلامي , بيروت , لبنان , 1993 ,ص , ص9 – 22 .

ملحق رقم (02) : بلاد المغرب خلال القرن (9 هـ – 15 م)[1].



1 - مجمد بن عبد الله التنسي : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان , تحقيق محمود آغا بوعياد , نشر وزارة الثقافة , الجزائر , 2011 م , ص291 .

ملحق رقم (03): مشايخ الامام السنوسي

في ذلك كثير ولو تتبعتها لما استقصاء لخرجت عن مقصود الكتاب والله سبحانه المسؤول أن
يوفقنا الطريق الحق والصواب وأن يفتح بفضله وكرمه علينا ما أغلق من الأبواب بجاه سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ما دام المنير يكرر في رب الأرباب الباب
الأول في التعريف بأشياخه رضي الله تعالى عنهم وحسن أن نقدم قبل ذكر ما قصدنا
الشروع فيه من هذا الباب شيئا من التعريف بأبيه رضي الله تعالى عنه وذكر ما تيسر
من أخباره وكراماته لما له من الحق الديني والدنيوي وأنه أيضا في عدد أشياخه إذ قرأ عليه
بعض القرآن العزيز في صغره وأجاز له فكان له أبوين أبوة الإفادة وأبوة الولادة ف
بلغ لأجل ذلك في التعريف والمعرفة فرض أداء من مناقبه تتميم الفائدة المقصود حسبما
وهو الشيخ الصالح المبارك الزاهد العابد الأستاذ المحقق المقرئ الخاشع المتقي المرحوم
أبو يعقوب يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة إلى القبيلة المعروفة بالمغرب من قبل
أبيه الحسني نسبة إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما سبط سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لمن به الثابت له بواجب النبوة من قبل أمه فجمع
الله له بذلك بين شرف الذات والنسب وبوأه المحل الأعلى من منصب العلم والحسب
ومنحه أوفر نصيب من المجد وأثبات التالد والمكتسب تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادت بعد أبوالا وأثبت الشرف من قبل الحاج فقد قال فيه جماعة ممن تكلم
فيه بالواقعية وفي كتاب المنهج وإسماع الصم من ذلك جملة كافية وبالقدر المقصود
وافية والتعلق بهذا الجناب الشريف زكي مقام من تمسك به ونيل المقصود منه إن شاء
الله تعالى بأقل رتبة ولعريف مولانا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في تزويجه أم كلثوم
على ذلك أعظم شاهد بل هو لا تنبئه تعلق الشرف من أعظم القواعد ولسنا إلى التطويل
بالنسب من غرضنا بسبيل فلنرجع إلى ما كنا فيه من التعريف بهذا الشيخ رحمه الله تعالى
فنقول وبالله المستعان إنه خير معين كان سيدي أبو عبد السنوسي رحمه الله تعالى ورضي
عنه وعن شيخنا ابنه رجلا صالحا ورعا خاشعا لله تعالى زاهدا في الدنيا معرضا عنها
مقبلا على طاعة الله تعالى سليم الصدر حسن الأخلاق ومتبسما في وجه كل من لقاه حسن
المعاشرة كريم الطبع كثير من خوف الله تعالى سيما إذا دخل في الصلاة ولقد أخبرني
حفظه الله تعالى أنه صلى وراءه ليلة القدر فشاهد من بكائه وكثرة خشوعه
وبكا

وببابه وتذكيره للقرآن وطول قيامه من أمر أعجبها وكان أخبرنا رحمه الله تعالى لقرائه للأولاد
في المكتب وله رضي الله تعالى كرامات وخوارق عادات جمة منها ما حدثني به ابنه
وهو شيخنا وبركتنا وسيدنا ومولانا محمد السنوسي رحمه الله تعالى ورضي عنه قال حدثني
أبي رحمه الله تعالى أنه كان في صغره يقرأ في المكتب مع الأولاد وكان الأولاد كل واحد منهم
عنده لحم وخبزة وكنت أنا بلا شيء وأتمنى أن يكون لي خبزة ولحم وسكين كبعض الأطفال
وكنت أمشي إلى الخلاء وأطلب من الله تعالى أن يرزقني لحما وخبزة وسكينا قال
فبينما أنا ذات يوم في الصحراء وأنا أدعو الله تعالى إذا بالأرض قد انشقت وإذا بها
يخرج منها لحم وخبزة وسكين فأخذتها وأكلته فأتى الغمر ثم إذا أقلام السادة فيني فقال
فبادرت إليها ووقفت بي حاشر بها على ذلك وجهرت بالشكر فهذا ذكر علق
بالطينة أو كما قال رضي الله تعالى عنه انتهى وما حدثني به شيخنا عن أبيه نقلته
بالمعنى ولم أحقق عين كلامه لطول العهد به ومنها ما حدثني به شيخنا أيضا رضي
الله تعالى عنه ونفعنا به قال حدثني أبي رحمه الله تعالى عليه قال مررت يوما في صحراء
وأدركني الليل في موضع فيه مقابر قال فقلت في نفسي أبيت الليلة بين هذه المقابر حتى إلى
الصباح فبت تلك الليلة عندها فبينما أنا جالس بين قبورهم جاءه إذا بقبر انفتح وخرج
منه رجل وجلس على قبره ثم فتح قبر آخر فخرج منه صاحبه وجلس كما جلس الأول ثم آخر
وآخر قال وسلم بعضهم على بعض وقال بعضهم لبعض يا فلان أتدري كم قتلت أنا من العدو
فقتلت كذا وكذا من العدو فأجابه الآخر فقال أنا قتلت كذا وكذا من العدو وبعضهم يخبر
بذلك فعلمت أنهم شهداء أحياء كما قال تعالى وبقوا على تلك الحالة حتى قرب الطلوع الفجر
فرجع كل واحد منهم إلى قبره وانسد على كل واحد قبره أو كما قال رضي الله عنه ونقلته هنا
حكاية عن الشيخ بالمعنى ولم أحفظه بلفظه ومنها أنه كانت له بنت أمها عائشة وكانت
امرأة صالحة قد ماتت قبل أبيها فكان أبوها سيدي يوسف رحمه الله تعالى كثير زيارتها
بعد موتها فجاء يوما إلى قبرها فيبقى عند قبرها وزاره وتكلمه وربما تتشكل له على شكل
الطير فتأتيه على غصن من أغصان تلك الزيتونة التي بإزاء قبرها وهي تطير من غصن إلى
غصن وأتى يوما إلى قبرها ومعه رجل فخرجت على عادتها من القبر فرآها أبوها ونظرت
إلى أبيها فرأت معه الرجل فرجعت وجعلت الرجيفة إلى أن الرجل الذي كان معه

ابيه رايناها تجار الذهب ورآها ابوها وكانت قبرا باها بقرب اجله وتقول الدنيا الى عليه
بالجنة في الطاعة وجعل الخير مقبل قرب اجله جاء منزل رضي الله تعالى عنه الطاعة الزيد في
ليله ونهاره ويحق لها في يسير من الزمان كما اخبرته ابنته بذلك انتهى ومنها ما حدثني
به ابنه وهو الشيخ رضي الله عنه قال حدثني ابي رحمه الله تعالى انه سافر مع ركب كبير
وكانت عادتي مع بعض الحجاج انا نسرع في المشي ونتقدم على الركب ونتباعد منه مسافة
بعيدة ثم نجلس على الطريق ننتظر وصول الركب وما يصل الينا الا وقت فرح حين نراه
من بعد المشي فاذا وصل الركب الينا فصار يجيء الركب الينا قمنا وسبقنا الركب ونبعد عنه
عنه ايضا مسافة بعيدة فجلسنا على الطريق ننتظر الركب حتى اذا وصل الينا عدنا عنه ايضا
فلما وصل الركب الينا مرة اخرى فعلنا الحاج وسبقنا الركب على عادتنا جاءت انا العياء
على عادتي في الفرد فجاوزته ان قرب الفيل على عادتي في الفرد ولكن ان الخروج للعياء في
الفرد على نفسي، قال ما يئست من نفسي لبعد الركب مني وغيبته عن عيني فقلت لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فبينما انا كذلك واذا الجمل رانيه على البعير فقلت في نفسي
لعل هذا من اصبع او جيوان مصر فلما قرب مني اذا هي عجوز في بيرها جمل راتني
فقالت لي يا سيدي واين الركب فقلت لها من مشاو وحدي قال
بعد لك للقيام فقمت بحمد الله تعالى ومشيت معها نتبع اثر الركب
فنظرنا الرحيل بعيرا امامنا فمشينا شيئا يسيرا فادركنا الركب بفضل الله تعالى عن قريب
بعده قال فعلمت ان الله تعالى منعني من المشي بسبب تلك العجوز التي تاهت في الطريق والله
اراد ان ارفقها واوصلها انتهى ما حدثني به وتلقيته منه بالمعنى فقف وبالجملة فكراماته
كثيرة واقتصرت هنا على ما سمعت من الشيخ وعلى ما هو مشهور ولو تتبعتها كلها لاحتجت
في ذلك الى تاليف مستقل ودفن رضي الله تعالى عنه خارج باب الجياد وقبره معروف
رضي الله تعالى عنه ونفع به ومنهم الشيخ العالم المحقق الزاهد العابد الولي الصالح الورع
القانع حسين بن نصر الزواوي رحمه الله تعالى ورضي عنه قال الشيخ رضي الله تعالى عنه عليه كثيرا
من فن العربية وكان له كثير رحمة الله عليه حدثني الشيخ رضي الله تعالى عنه قال كان حسين
بن نصر رحمه الله كثيرا ما يحدثنا عن اعطاء العلم لغير اهله ويقول كثيرا من الناس يجيء الى
العالم فيسئله عن مسئلة على وجه انه يريد من نفسه انه عارف بجوابها والذي يليق بها بزعمه

على العالم ويفتضح ليس منه الجواب من العالم حتى انه اجابه العالم وان يحب له اذكر عليه جوابه
وربما يقول له جوابك ليس بجواب وليس بصحيح وانه من قبله كان يجوز له هذا الجواب غريب
او في معناه ثم اذا سئل هذا السائل المتعنت في غير تلك المسألة اجاب بغير الجواب الذي
انكره على العالم قال فليحذر على المسؤول اذا علم ان سائله متعنت ان يجيبه لانه قد اعطى
الحكمة لغير اهلها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤتوا الحكمة لغير اهلها
فتظلموها انتهى قلت وما احسن تنبيهه رحمه الله تعالى ورضي عنه بهذه الوصية وكم
على الوصية فمثل ما كان يذكر لنا عليه فنتحمه الشيخ [illegible] لم يشتغل كنا احفظها في هذا المعنى
وما اشهر ان: واذا جلست الى الرجال واشرقت ... في جو باطنك العلوم الشرد
فاحذر مجالسة الحسود فربما ... تقتنطه انك يستفيد ويجحد
وقال لي الشيخ رضي الله عنه هذا هو الذي كان سيدي نصر يفيدنا عنه كثيرا ويحذرنا منه
رحمه الله تعالى قال الشيخ ويلحق بهذا المعنى الحذر اذا كان من جلسائه احد وهو غني المطلق
وانه يستلمحون من كلامه اغراضا تحمل على ذلك فينبغي له ان يفهم عنهم ويخبرهم وما يعلمهم
الا في الوقت الذي يعاشهم المشاطة والحرص على ذلك وحدثني شيخنا سيدي عيسى النا
لوتي اخو الشيخ رضي الله تعالى عنه قال كان سيدي نصر رحمة الله عليه ينهانا كثيرا عن
كتب شيء من القرآن في الحروز التي تعلق على الصبيان قال فقلت له لم يا سيدي قال لي مررت
يوما على مزبلة بقرب باب كسوطة فنظرت فاذا بكاغد ملقى على المزبلة فرفعته
وفتحته فنظرت ما فيه فاذا هو خط وفيه ايات من القرآن فرفعته في جيبي وعاهدت
الله تعالى ان لا اكتب حجابا فيه القرآن وكما قال وقال لي شيخنا سيدي عيسى رحمه الله تعالى
توفيت بالجملة فكتب القرآن في الحجب كان كثير احد الناس يتعجب عليه سيما الاناث
انتهى وكان سيدي نصر رحمة الله عليه من اكابر تلامذة الشيخ سيدي محمد بن مرزوق
رحمه الله تعالى ورضي عنه ودفن خارج باب الجياد وقبره معروف هنالك وكان الشيخ سيدنا
ومولانا سيدي محمد بن يوسف رضي الله تعالى عنه يكثر من زيارة قبره رحمهم الله تعالى ورضي عن
جميعهم ونفعنا بمحبتهم وحشرنا في زمرتهم بجاه سيد الاولين والاخرين سيدنا ونبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كثيرا ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الشارح المحصل
الورع الصالح ابو عبد الله محمد بن قاسم ابن تومرت الصنهاجي رحمة الله عليه قرأ عليه

.[1]

1 - الملالي: المواهب القدسية في المناقب السنوسية، (ب ص 14) إلى (ب ص 18).

ملحق رقم (04): إيمان المقلد عند الإمام ابن زكري

نسبة من ينسبه للقاضي
قال القشيري نقله مكذوب
قلت كعين وذاك بعض الناس
وإنما المنسوب للجمهور
ومن كلام القاضي ما يخالف
تأويله بكفر من لم يستدل
والآمدي حكى اتفاق الأصحاب
ولم يكن لهم سوى قويس
قلت وذا مكلف فإن اعتقد
بقلبها من كان غير قابل
قبل وصول العقد شرطها وجب
وقوع تكليف المحال ممتنع
إذ إن جملة العوام يطلب
ولا يكلفون بالتفصيل
فإن خلا عن الدليل مطلقا
وهو اعتقاد جازم فالقول
وجوبه فقد نقل ابن العربي
كذاك أحمد ونجم النسفي
مذهب مالك حكى ابن القصار
نحى به الباجي والذي قدر

والشيخ لا تخلو عن اعتراض
عليه ما ذاك له منسوب
لمذهب الجمهور بالتباس
النفي للتقليد في المذكور
لا يوجد المؤمن لا عارف
مفتقر للنحو غير معتزل
على انتفاء الكفر بهذا الباب
بعض ولا بعض بغير مسبب
حقا بغير حجة لما استند
عصيانه ليست له بقائل
إمكانه نقيض في الآي تكذب
في المذهب المرضي فاسمع واطمع
نجلي عنهم لا يستلب
إذ ربما أفضى إلى التضليل
هذا بتقليد يرى محققا
لغير مقطوع به والنقل
عن مالك والشافعي والحنفي
نقله عنهم وفي هذا نفي
وجوبه والجمع عنده المختار
بعض تنكر وما به كفي

من غير النطق للعوام ... من غير تفصيل لذا المرام
عوض غير قابل للشك ... في عقده محمد التزكي
لحاله وقد يكون سالما ... من الابا كمل يقول جازما
من اجل ذا الف الجلا العوام ... عن ان يخوضوا في مسائل الكلام
حجة الاسلام وابقى امورهم ... وسهل ابن العربي امرهم
توحيدهم لربه بالتيسي ... وقال يرضى الله بالتيسي
فتابع الحكم بالتضليل ... لمسلم يعرف الدليل
قد حكم القاضي ابن رشد للعوام ... يكفي من كفرهم في ذا المقام
مذهبه في حكم تفصيل النطق ... الذنب لا الوجوب فيما فرطي
قلت خالف ظاهر النقل ان ... في حق من يقوى على البرهان
نقل الاستاذ ابو منصور ... اجماع اهل الحق في مسطور
ان عوام المسلمين مومنون ... وانهم بربهم عارفون
ورد انهم حشو الجنه ... اكثر اهلها البله اتباع السنه
والعلما اقلها بالفطنه ... والعمل الصالح دون محنه
والبله في امور دنيا قد روا ... بعامة الاسلام ايضا فسروا
ثم الاولى عند القاضي في المشارق ... اعني عياضا وهو عندي لايق
واضح بالغفلة عن مشوشات ... اي الديانة لهم تعطفات
لم يصلوا بها الى التحقيق ... الذي للاقل في التدقيق
ما وقفت بهم عن الوصول ... ما ضلوا ما حادوا عن السبيل
بكفر او ببدعة لم يهلكوا ... جهم من اليمين فيما سلكوا

جهم

فهم كما قال في عليين — مع النبيين او الصديقين

اقول في نظمي لقول القاضي — منتميا له بلا انتقاض

قد جبلت فطرهم في التوحيد — على الذي امكنهم بالتسديد

وعصمهم فيه عن التحبيد — ليس بقادح على التقليد

ان قلت هذا الحكم فيمن قد مضى — من العوام فما هي كما اقتضى

وليس يقتضي عموما في العوام — في كل عصر ذاك فالقول بعام

ان سلم اقتضاؤه لم وجب — تخصيصه بنفي جهل قد غلب

قلت العموم ثابت بصيغته — فيقتضي الحكم لهم بصحته

حمل جميعهم على الفساد — من اجل حكم البعض في المراد

مخالف لمقتضى المعقول — وما اقتضت ادلة المنقول

ان كان هو الفساد فهو منكي — تعميم ذلك بما لا ينكي

من اسهل الامور لا الاصعب — اذ قد يؤول امره للعطب

معتقد الجاهل بالتقليد — فيه من الموجب للتبديد

في الاغلب الهلك فيمن قد ترك — ايمانه الساذج بالخوض هلك

كراكب البحر الذي تكسرت — به السفينة النجاة ندرت

من لم يخض في البحر فهو سالم — بعقده الصحيح ذاك جازم

فانه الراسخ كالجبال — والريح لا تهزه بحال

ان فارقوه باحتشيش بالنظر — وقد نحوا به الى الخطر

يصير مثل الخيمة في الهواء — يميل بالرياح في السماء

يخاف من ذلك سوء الخاتمة — ونقص ذي السلب لبقيا سالمة

فخالفوا الجمهور على غرر … إذ لم يعن في ذاك خالق البشر

إيمان من آمن كالعيان … ذاك من أسنى اللذين الجواني

ثم انصر بشهرستاني في نهايته … وأكد الإمام له في غايته

أدى معناه عن الرسول … وإنه من واجب القبول

إن قلت هذا ضيق معارض … للأمر بالنظر ذا مناقض

قلت الحديث يقبل التفسيرا … بالنص صار الواجب التقليدا

ويمكن البقاء على الإطلاق … فليس في المطلوب باتفاق

وجه الدليل ثم أي عين الافتقار … وحاجة والعجز وصف افتقار

يحصل من دلالات الاضطرار … معارف أقوى من الأنظار

فحيثما تحقق العجز اشتهر … تأكد اليقين من ذا المستقر

رسوخه أشد في القلوب … من حاصل النظر في المطلوب

فالعبد إن يحسه وصف الضر … عرف ربه بغير نكر

نوعا وكونها أسلم الطرائق … من الدليل وافتقار صادق

من البلاء سبب في المعرفة … بالله تحصل به معرفة

لذا أشار الشيخ تاج الدين … بوجهه التعرف المبين

وعزو النجاة بالكلام … نص عليه حجة الإسلام

فقال في إحيا علوم الدين … ما إن انتهضه بالتبيين

كل عقيدة به تلقنت … ومن بضاعة العقول ألفت

مع أدلة لفظا أو ونقلا … لم يصل الدين بقوي ونقلا

من اعتراه الشك فهو هالك … بغيره أوثق بالمسالك

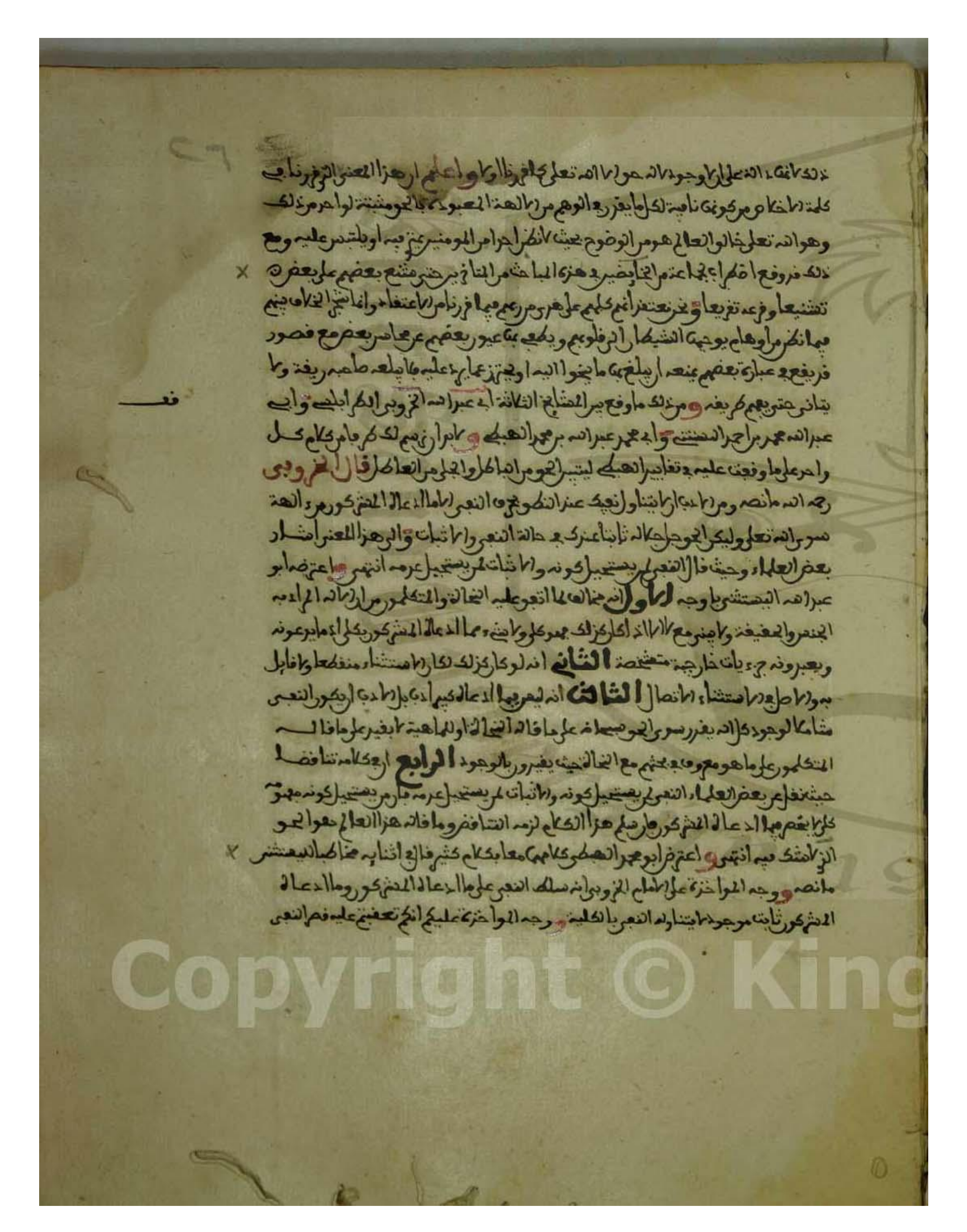
نشوف

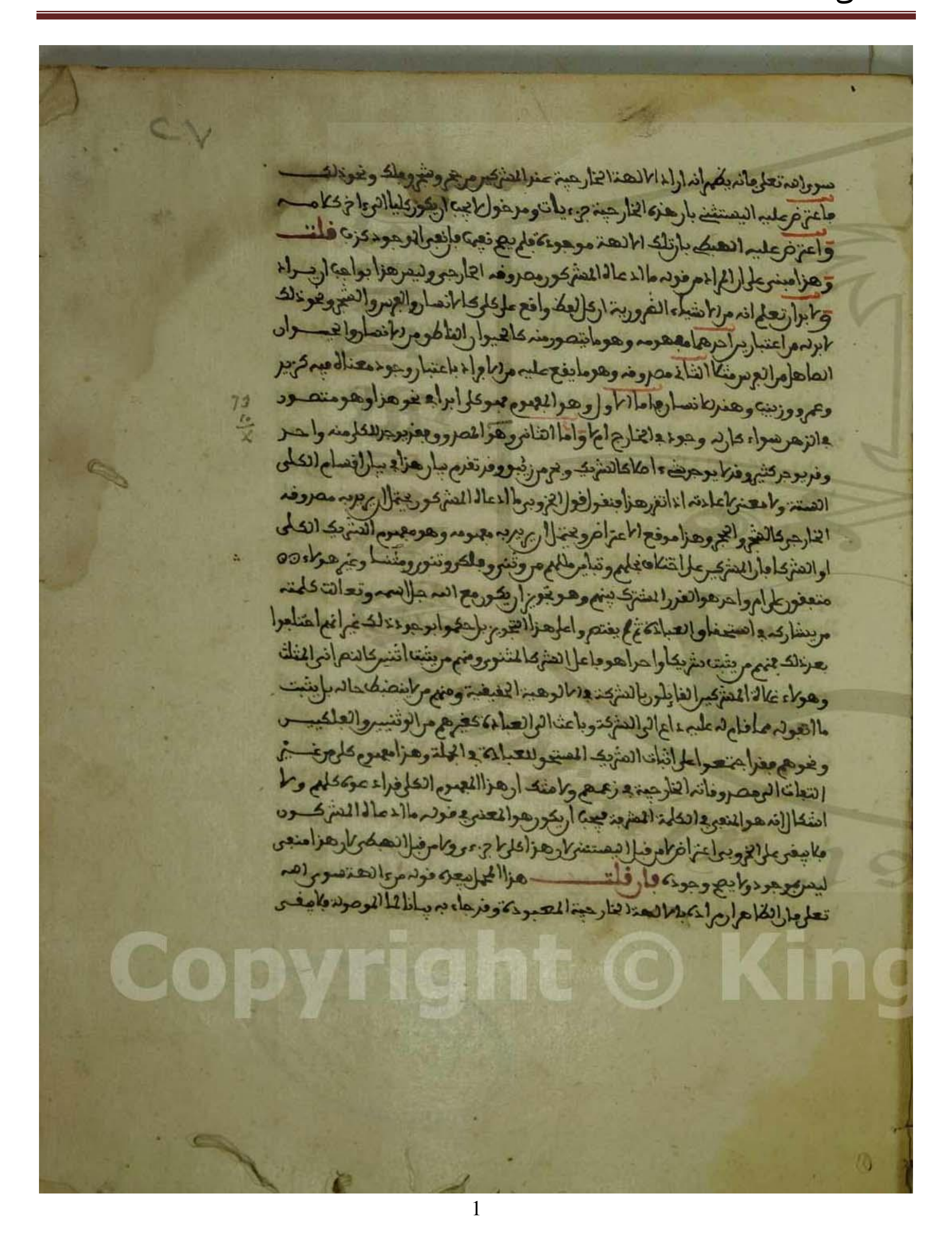
بظروف ذاك النور في الولاية   أصله في النبي بالكفاية
بله العوام سلموا من الخطى   للشغل بالطاعات عن بحث النظر
قلت وفي النظر جاء الأمر   للعلم بالذي يجيز الفكر
لو لم يرد علم عن الدليل   لم يطلب النظر في التنزيل
وحالة الكشف في الاصطفاء   فضيلة النظر بالقضاء
ولم يرد بحثا عن السلف   مع العوام وبذاك يعترف
فهو إنما من بدعة في الدين   تخصيصها بالذي في التعيين
وأيضا في الصحابة القصور   بل سلكوا بالخلق أيسر الأمور
فعلومهم كتعليم النبي   قواعد الإسلام بالأمر الجلي
إذ هي إشارة إلى الدليل   تغني عن الإجمال والتفصيل
لهم فهوم في العلوم ثاقبة   آراؤهم في كل أمر صائبة
ما أراد غيرهم سوى في الاصطلاح   كالنحو ليس من جهة الارتجاح
فإخبار الرسول عنهم بالهدى   لكل من تبعهم فاقتدى
والظن بالمسلم في إقراره   تصديقه الرسول في إخباره
متبعا أدلة القرآن   إرشادها أوضح في البيان
من منهج الكلام فيه الحق   وتلك أيسر لذيها الصرف
لذاك أجمع عليها السلف   وأما مناهج الكلام الخلف
به تراه شبه الضلال   وتكشف الذي من المحال
ولبيه من لم يتبع القواعد   عن التجهم لذي المقاصد
من كونها علامة الإيمان   عليه لا يطلب بالبرهان

1

1 –ابن زكري: محصل المقاصد، (ب ص 10) إلى (ظ ص 15)

ملحق رقم (05): نموذج نقاش كلمة الإخلاص خلال القرن 10هـ - 16م





[1]

1 –اليوسي: مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص، ص، ص 71–73.

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**
- **المصادر المخطوطة :**

1- ابن زكري ، محصل المقاصد مما تعتبر به العقائد (مخطوط) بخط أحد علماء توان ، أدرار ، الجزائر.

2- المنجور , أحمد بن علي بن عبد الرحمان , مختصر نظم الفرائد ومبتدئ الفوائد في شرح محصل المقاصد , تصحيح عبد الرحمان بن زيد , مكتبة الرباط , المملكة المغربية , ج 1 .

3- الملالي ،ابي عبد الله محمد عمر بن ابراهيم التلمساني , المواهب القدسية في المناقب السنوسية ،(مخطوط)، رقم 22668 ، عدد الأوراق 331 ،دار الكتب الوطنية ، الجزائر .

4- اليوسي ،علي بن الحسن بن مسعود , مشرب العام والخاص في كلمة الإخلاص (مخطوط) رقم 5233 ، عدد الأوراق 154 ، مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات ، تاريخ النسخ القرن 12هـ .

_ المصادر المطبوعة :

5- ابن الآبار ، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت :658هـ), التكميلة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ج 1 .

6- ابن الأحمر اسماعيل ، بيوتات فاس الكبرى ،(807 هـ) , دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1972م .

7- الأشعري ، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت : 324هـ) ، مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1950م،ج1.

8- الأمدي، أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد (ت:631هـ) ، الإحكام في أصول الأحكام ،طبعة الشيخ عبد الرزاق العفيفي، (ب– تا)، ج4 .

9- البيدق، أبو بكر بن محمد علي الصنهاجي ، (ت : حوالي 555هـ) ، أ خبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1971م.

10- بميارة , محمد ابن أمحمد بن محمد المالكي (1072 هـ) , الدر الثمين والمورد المعين , نشر مطبعة مصطفى لبابي الحلبي , مصر , 1954 م , ج1 .

11- التنبكتي , أحمد بابا , (ت: 1036 م) , نيل الإبتهاج في تطريز الديباج , تحقيق عبد الحميد عبد الله الهرامة , منشورات كلية الدعوة الإسلامية , طرابلس , ليبيا , 1989 م .

12- ابن تيمية , أبي العباس تقي الدين أجمد ابن عبد الحليم , (ت: 728 هـ) , درء التعارض العقل والنقل ، تحقيق محمد رشاد سالم ، نشر إ دارة الثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 1991م، ج2.

13- مجموع فتاوى ، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم ، طبع بأ مر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، (ب ، تا) ، ج 2.

14- التمارني ، أبي زيد عبد الرحمان (ت :حوالي 1070هـ) ، الفوائد الجمة في إ سناد علوم الأمة ، تحقيق اليزيد الراضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،

1971م.

15- الجرجاني ، الشريف علي بن محمد (ت : 816هـ) ، شرح المواقف للقاضي عضد الدين عبد الرحمان الإيجي ، تحقيق محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ب، تا) ، ج8

16- ابن حزم ، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت: 456هـ) ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1987م ، ج3.

17- الخروبي ، أبي عبد الله محمد بن علي الطرابلسي (963هـ)، مزيل اللبس عن أداب وأسرار القواعد الخمس ، تحقيق جمعة مصطفى الفيتوري، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002م.

18- ابن الخطيب ، لسان الدين السلماني (ت: 776هـ) ، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزياني الدراجي ن دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ن الجزائر، 2009م، ج2.

19- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت: 808)، ترجمات العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2000م ، ج6.

20- التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، منشورات دار الكتاب اللبناني ن لبنان ، 1979م.

21- الدباغ ، أبو زيد عبد الؤحمان بن محمد الأنصاري(ت:696)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق محمد ماضور ، مكتبة الخانجي ،بمصر بالإشتراك مع المكتبة العتيقة ، تونس ، (ب_تا) ، ج3

22- الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 784) ، العلو للعلي الغفار، تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان ، نشر المكتبة العربية ، السعودية ، ط2 ، 1968م.

23- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت: 983)، معنى لا إله إلا الله ، تحقيق علي محبي الدين علي القرة واغي ، دار الإعتصام بالتعاون مع دار البستان الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط3 (ب_تا) .

24- ابن زكري ، أبي العباس أحمد التلمساني المالكي (ت :899هـ) ،غاية المرام ، تحقيق محند ودير مشنان ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان ، ط1، 2005م ، ج1.

25- ابن الزيات ، التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي (ت: 617هـ)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تحقيق أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب، الرباط ، المملكة المغربية ، ط1 ، 1984م.

26- السنوسي ، أبي عبد الله محمد بن يوسف التلمساني (ت:895 هـ)، عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى ، مطبعة جريدة الإسلام ، مصر ،1316م.

27- العقيدة الوسطى وشرحها ، تحقيق يوسف أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م.

28- أم البراهين ، تحقيق خالد زهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2009م.

29- شرح صغرى الصغرى ، تعليق سعيد فودة ، دار الرازي للنشر والطباعة، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006م.

30- شرح المقدمات ، تحقيق نزار حمادي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، السعودية ، ط1، 2009م.

31- الحقائق في مصطلحات علم الكلام ، تحقيق أبو عبد الرحمان المالكي المازري (د _ م) ، 1263م.

32- المنهج السديد في شرح كفاية المريد ، تحقيق مصطفى مرزوقي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر(ب_تا)، ج1.

33- الشفشاوني ، محمد بن عسكر الحسني (ت: 986)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق ، محمد حجي ، نشر كلية الأداب ، الرباط ، المملكة المغربية ن ط2 ،1977.

34- ابن العربي ، أبوبكر محمد بن عبد الله(ت: 543هـ) ، العواصم من القواصم ، تحقيق عمار طالبي ن مكتبة دار التراث ، القاهرة ن مصر (د_تا).

35- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الإشعري ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990.

36- العقباني ، أبي عثمان سعيد بن محمد (ت: 811هـ) ، شرح العقيدة البرهانية ، تحقيق نزار حمادي ، مؤسسة دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2008.

37- العلمي ، أبي الحسن علي بن الشيخ عيسى بن علي الحسني (ت: 1127 هـ) النـــوازل ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ن المملكة المغربية ، 1989م ، ج3.

38- عياض ، القاضي ابن موسى اليحصبي السبتي (ت: 544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ن 1967، ج2 ، 4 .

39- الغنية ، تحقيق ماهر زهير جرار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982م.

40- ابن القاضي ن أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت: 1025هـ) ، درة الجحال في أسماء الرجال ، تحقيق الأحمدي أبو أنور محمد ، دار التراث ، القاهرة، مصر ، ط1، 1971م ، ج2.

41- ابن القطان ، أبو محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي المراكشي (ت: 628هـ) ، نظم الجمتن لترتيب ماسلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990.

42- ابن قنفد القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت: 810هـ)، كتاب الوفيات ، تحقيق عادل نويهض ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، (ب_تا).

43- المحبي ، محمد أمين فضل الله بن محي الدين بن محمد (ت: 1111 هـ) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، مصر ، 1284هـ/1867م.

44- المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت: 669هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006م.

45- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (ت: 1025هـ) ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، طبع في المطبعة الثعالبية ، الجزائر ن 1908م.

46- المقري ، بن شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، 1977م ، ج2.

47- أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وأخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1939م.

48- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ) ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997.

49- المنجور ، أحمد بن علي بن عبد الرحمان (ت: 995هـ) , فهرس , تحقيق محمد حجي , دار الغرب للتأليف , الرباط , المملكة المغربية , 1976 م.

50- الملالي ، أبي عبد الله محمدعمر بن إبراهيم التلمساني (ت: 897هـ) ، شرح أم البراهين ، تحقيق خالد الزهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2009م.

51- الوادي أشي ، أبي جعفر أحمد بن علي البلوي (ت: 938) ، ثبت ، تحقيق عبدالله العمراني ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983م.

52- اليوسي ، علي بن الحسن بن مسعود (ت: 1102هـ) ، المحاضرات في الأدب واللغة ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982م ،ج1.

_ المراجع :

53- أحمد موسى عزالدين ، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1983.

54- الأهواني أحمد فؤاد ، التربية في الإسلام ، دار المعارف ، مصر 1966.

55- أحنانة يوسف ، تطور الم>هب الأشعري في الغرب الإسلامي ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرباط ، المملكة المغربية ، 2003م.

56- بك أحمد ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس ، ليبيا ، (د_تا).

57- البيجوري أ إبراهيم (ت: 1276هـ) ، تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2002م.

58- تازي ، عبد الهادي ، جامع القرويين ، المسجد الجامعة بمدينة فاس ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، المملكة المغربية ، 1972 ، ج2.

59- التهامي ، إبراهيم ، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2002م.

60- التهامي ، الأشعرية في المغرب ، منشورات قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 2006م.

61- حجي ، عبد الرحمان ، التاريخ الأندلسي ، من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1971.

62- حجي ، محمد ، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، منشورات دار المغرب للتأليف ، المملكة المغربية (ب _تا) ، ج2.

63- الحفناوي ، أبو القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول ، تعريف الخلف برجال السلف ، طبع بالمطبعة الشرقية ، الجزائر ، 1906، ج1.

64- دخان ، عبد العزيز الصغير ، الإمام العلامة محمد بن يوسف السنوسي ، وجهوده في خدمة الحديث الشريف ، دار كردادة للنشروالتوزيع ، الجزائر ، ط1، 2010_2011م.

65- الدسوقي ، محمد بن أحمد بن عرفة (ت: 1230) ، حاشية الدسوقي على أم البراهين ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، (ب_تا).

66- رستم سعد ، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ، النشأة ، التاريخ ، العقيدة ، أنوار للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ط1 ، 2008م.

67- رفاعي ، أحمد فريد ، عصر المأمون ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، مصر ، ط2 ، 1927م، ج1.

68- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ن ط15، 2002م ، ج2 ، 3، 4، 5، 6، 8،7.

69- سعدالله ، أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500_1830م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998م ، ج2.

70- الصاوي ، أحمد بن محمد المالكي (ت: 1241هـ) ، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد ، تحقيق عبد الفتاح البرم ، دار إبن الكثير ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1999م.

71- صبحي ، أحمد محمود ، في علم الكلام ، دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1985 ، ج2.

72- عبد الوهاب ، حسن حسني ، الإمام المازري ، دار الكتب الشرقية ، تونس، (ب _ تا).

73- فودة ، سعيد عبد اللطيف ، تهذيب شرح السنوسية ، دار الرازي للطباعة والنشر ، عمان ن الأردن ، ط2 ، 2004م.

74- القبلي ، فاطمة خليل ، رسائل أبن علي الحسن بن مسعود اليوسي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ط1 ، 1981م ، ج1.

75- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، ط 2 ، 1982م ، ج2.

76- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1957م ، ج1 ، 2 .

77- كنون ، عبد الله ، الينبوع المغربي في الأدب العربي ، طنجة ، ط2 ، 1960م ، ج1 .

78- المارغيني ، إبراهيم بن أحمد الزيتوني المالكي (ت: 1349ه) طلائع البشرى على العقيدة الصغرى ، نشر النظارة العلمية بالجامع الأعظم ، تونس ، 2012م.

79- محمد ، أبو راس الجزائري ، فتح الإله ومنتهفي التحدث بفضل ربي ونعمته ، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (د_تا).

80- محمد ، السيد محمد الصالح ، أصالة علم الكلام ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، تونس ، 1987م.

81- النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل (ت: 1143ه) ، الأنوار الإلهية في المقدمة السنوسية ، تحقيق بشير برهان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م.

82- إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1971م.

83- الناصري ، أبو العباس أحمد بن خالد (ت: 1315ه)الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق أحمد بن خالد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، 1954م ، ج2.

84- النجار ، عبد المجيد ، المهدي بن تومرت حياته وأراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م.

85- نويهض ، عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت، لبنان ، 1980م.

86- الهاشمي ، محمد ، العقائد الدرية شرح متن السنوسية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، مصر ن ط3 ، 1958م.

87- الورتيلاني ، الحسين بن محمد ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2008م ، ج1.

_ المقالات:

88- ماجد جعفر ، العلاقات الأدبية بين قرطبة والقيروان في القرن الرابع والخامس هجري ، مجلة حوليات الجامعة التونسية ، 1976م ، العدد 13 .

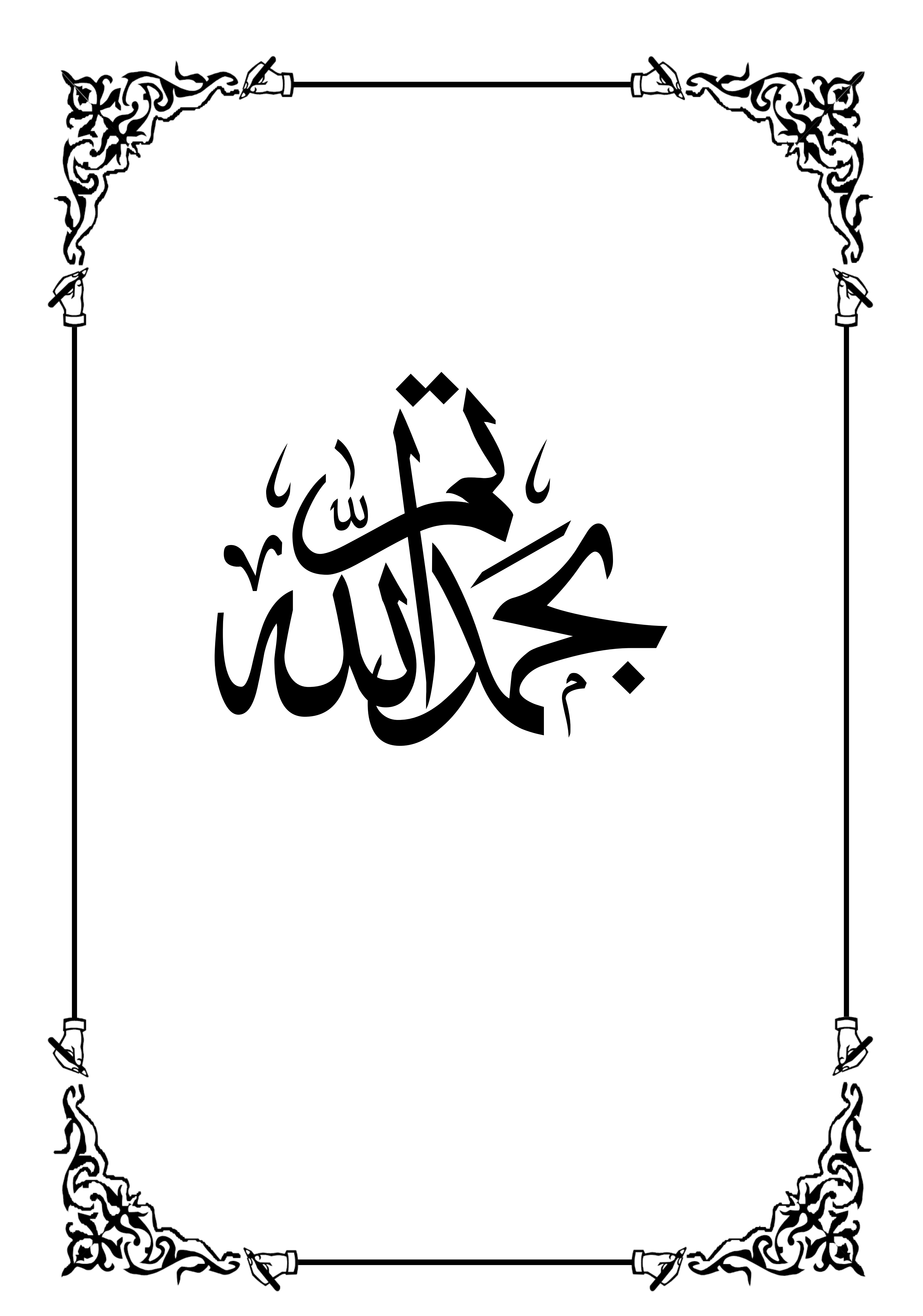
89- محمد بن شريفة ، أبن خمير السبتي ، مجلة دار الحديث الحسنية ، 1992م، العدد 10.

90- هويدي يحي ، محمد بن تومرت وتوفيقه بين الحكمة والشؤيعة ، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ن 1973م ، العدد 12.

_الرسائل الجامعية :

91- بن نصار محمد ، المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي ، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا ، إشراف عبدالحكيم بوزايدي ، قسم التاريخ والجغرافيا ،جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2009م.

فهرس المحتوى


تم بحمد الله